صفة المباهاة لله عز وجل – دراسة عقدية–

The characteristic of the insult to Allah almighty is -a contract study-

د. كمال محمد دين محجوب عبده*

كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية،

kamal.m.deen@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/09/13 تاريخ القبول: 2019/12/11

الملخص:

يتطلع البحث إلى بيان المراد بصفة المباهاة في اللغة ومعناها الشرعي في حق الله تبارك وتعالى، وقول أهل السنة فيها، بإثباتها لله سبحانه، على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، وجمع النصوص الواردة في تقريرها، وبيان دلالاتها الصحيحة، وآثار هذه الصفة الكريمة على المباهى والمباهى به، ومقالات المخالفين لأهل السنة فيها، وتأويلاتهم لها، وإبطالها.

الكلمات المفتاحية: المباهاة؛ المفاخرة؛ الوقوف بعرفة.

Abstract :

The research looks forward to the statement of what is meant as flaunting in the language, and its legitimate meaning in the right of God Almighty, and to say the Sunnis in them, proving to God Almighty, in the appropriate manner Almighty, and collect the texts contained in its report, and indicate the correct connotations, and the effects of this dignity on the ostentatious and ostentatious, And articles violators of the Sunnis in them, and their interpretations, and invalidated.

Keywords: ostentation, bragging, standing in Arafat

* المؤلف المرسل

مقدمة:

آتى الله ﷻ نبيه ﷺ الوحيَ المبينَ لدينه، الموضحَ لشرعته، ومن عظيم ذلكم الوحي إخبار الله عن نفسه فيه، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[الأعراف:180]، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء:110].

ولا ريب أن تلكم النصوص المقدسة هي أعظم ما يمكن أن تؤدِّي عن الله مراده في الإخبار عنه، "فلا صفة أبلغ مما وصف الله ﷻبه نفسه"[(1)].

وكَمُل هذا الباب العظيم من التنزيل وختم وتمَّ على لسان رسوله ﷺ، حيث أخبر ﷺ عن أسمائه وصفاته ﷻ، بالأخبار الصادقة، والعبارات الصريحة، فأبلغ ﷺ في وصف الله ﷻ بصفات الجلال ونعوت الكمال، وذكرها جملة وتفصيلاً، ومن عظيم ما أثبته النبي ﷺ لله ﷻ صفة المباهاة، فقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت أن رسول الله ﷺ قال: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم **يباهي بهم الملائكة**، فيقول: ما أراد هؤلاء ؟"[(2)].

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في بيان المراد بحقيقة صفة المباهاة لله ﷻ، وآثارها، وموقف أهل السنة وغيرهم منها.

حدود البحث: يتقصر البحث في الكلام صفة المباهاة، وبيان أدلتها، وأهم المسائل العقدية المتعلقة بها.

أهداف البحث: يمكن أن توضح أهم أهداف هذا البحث في النقاط التالية:

1-بيان حقيقة صفة المباهاة ومعناها لله ﷻ، وجمع ما سطَّره أهل العلم فيها.

2-الوقوف على أهم المسائل العقدية المرتبطة بهذه الصفة الكريمة.

المنهج المتبع في البحث: اتبعت في البحث المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي لموضوع البحث، وسرت في ذلك على النحو التالي:

1-جمع المادة العلمية من مظانِّها، وتناولها على ما سيأتي في الخطة.

2-التوثيق العلمي للنقول والأقوال من مصادرها.

3-عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني، ويكون ذلك في حاشية البحث.

4-عزو الأحاديث والآثار إلى مصادرها، مقتصراً على الصحيحين أو أحدهما إن كان فيهما، أو في أحدهما، وإلا فمِمَّا تيسر من كتب الحديث، مكتفياً في ذلك بذكر رقم الحديث، أو الأثر، مع ذكر الحكم عليه من كلام أهل العلم.

5-وضع فهرس للمراجع والمصادر في آخر البحث.

الدراسات السابقة: حسب ما اطلعت عليه من مصادر لم أقف على من أفرد صفة المباهاة لله ﷻ بالبحث، وإنما ذكرت عرضاً في ثنايا مباحث مسائل الأسماء والصفات لدى الكثير من أهل العلم، وكان الاقتصار في أغلبها على ذكر حديث مباهاة الله ﷻبأهل الموقف في عرفة.

خطة البحث: جعلت البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: معنى المباهاة في اللغة، وقول أهل السنة في صفة المباهاة لله ﷻ، والنصوص الواردة في تقريرها

المبحث الثاني: دلالات النصوص الواردة في صفة المباهاة لله ﷻ، وآثارها.

المبحث الثالث: المقالات المخالفة لأهل السنة في صفة المباهاة لله ﷻ.وفيه

وأخيراً فهذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمحض توفيق الله سبحانه والمنَّة له، وما كان غير ذلك فجبلَّة النفس الأمارة بالسوء، ونزغ الشيطان الرجيم، والله وحده المسؤول أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وينفع به كاتبه وقارئه، إنه أكرم مسؤول وأرجى مأمول، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المبحث الأول: معنى المباهاة في اللغة، وقول أهل السنة في صفة المباهاة لله ﷻ، والنصوص الواردة في تقريرها:

المطلب الأول: معنى المباهاة في اللغة:

المباهاة في اللغة مفاعلة من باهى، وهي تعني المفاخرة، وقد باهى به، يباهي مباهاة، وباهيتُه: فاخرتُه[3]. "الباء والهاء والهمزة أصلٌ واحد"[4]، والبهاء مصدر البهاءَة والبهِيّ، يُقال: "بَهِيَ يَبْهِي بَهَاءَةً،... وبَاهَانِي فَبَهَوْتُه وَبَهَيْتُه، أي: كنتُ أَبْهَى منه"[5]، أي: غلبتُه بالبهاء"[6]. ويُقال كذلك: "بَهُوَ يَبْهُو بَهَاءً وَبَهْيٌّ، كَجَمُلَ جمالاً وهو جميلٌ"[7].

وإنَّه لبهيٌّ وبَهٍ من قوم أبْهِياءُ وبَهِيُّونَ[8]، مثل: "عَمٍ من قوم أعمياء، وامرأةٌ بَهِيَّة من نسوة بهايا وبَهِيَّات"[9]. وأصل معنى البهاء: هو الجمال والحُسْن[10] فالبهيُّ من الأشياء هو الجميل السنيّ، الذي علا رونقُه وتتام حسنه حتى كَمُلَ في عين الناظر إليه.

قال الخليل ـ رحمه الله ـ: "والبَهِيُّ الشّيءُ ذو البَهْوِ، مما يملأُ العَيْنَ رَوْعُهُ وحُسْنُهُ"[11].

وذهب بعضهم إلى أن البهاء هو النُّبْل، وليس هو الجمال فحسب، واعتمد هذا الرأي أبو هلال العسكري في معجمه فجعل البهاء هو جهارة المنظر، وليس مجرد الجمال[12].

واختار ابن فارس أنَّ البهاء هو الأُنْس، ولذا أطلق البهاء على الحسن والجمال؛ لأن الناظر إليه يأْنَس.

وقد ذكرت في اللغة ألفاظ بمعنى المباهاة كلفظة الفياش: فهي بمعنى المفاخرة، يقال: فايَشَ، إذا فَاخَرَ.

ومنه قول الشاعر: أيُفايِشَون وقد رأَوْا حُفَّاثَهُمْ *** قد عَضَّه فقَضَى عليه الأشجَعُ[13]

وكذلك لفظة المبَازَجة: هي بمعنى المباهاة[14].

فتبيَّن مما سبق أن المباهاة هي مفاعلة للمفاخرة والتمدُّح بالخصال التي تكون بين شيئين هما على درجة عالية من الجمال والحسن أو النُّبْلِ، والمكرمة والمنقبة، وقد فاق أحدهما الآخر في ذلك الأمر الذي حصلت به المفاخرة. وإنما تكون المباهاة وتحصل فيما يختص بالمكارم والمناقب[15]، سواء كانت من كسب المباهي كالمال، أو من غير كسب: كالحسَب .

والمباهاة في الاصطلاح تعني المفاخرة بخصال المكارم ونعوت الفضائل[16] وإظهار حسن المفتخر به[17]، وهي بهذا المعني لا تبعد عن المراد منها في اللغة، بل تنطبق على ذات المعنى.

قال الحميدي: "المباهاة: المُفَاخَرَة، وَهِي: من الله ثَنَاءٌ وتفضيل"[18] .

وهذا المعني هو الذي يُفهم من سياق النصوص التي أضيفت فيها هذه الصفة للباري سبحانه، وسيأتي في المطلب التالي بيانه على وجه التفصيل بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني: قول أهل السنة في صفة المباهاة لله عَزَّوَجَلَّ:

لأهل السنة والجماعة منهج واضح في إثبات الأسماء والصفات لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتمثَّل ذلك في إثبات الصفة الواردة في النصوص من القرآن الكريم والسنة المطهَّرة الصحيحة، وإثبات معناها على الوجه اللائق به سبحانه من غير مماثلة للمخلوقين، وقطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله بها، وإثبات لازمها ومقتضاها[19]. واتسم هذا المنهج بالشمول والاطِّراد في كلِّ ما يتعلق بباب الأسماء والصفات، فجرى ذلك في إثبات سائر أسماء الله وصفاته، فآمنوا بها كلها[20]؛ وذلك لأنَّ القول في صفة كالقول في البعض الآخر[21]، ومن هذا الباب قولهم بإثبات صفة المباهاة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيثبتون هذه الصفة الكريمة لله سبحانه وفق ذلك المنهج القويم.

فيعتقدون أنَّ المباهاة المضافة في النصوص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هي صفة فعلية اختيارية ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ، على الوجه اللائق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك لأنَّه قد نصَّت عليها الأدلة كما سيأتي بيانه، وكانت دلالتها عليها دلالة صريحة جداً[22].

والصفات الفعليَّة الاختيارية هي الصفات التي تقوم بذاته سبحانه، وتتعلق بقدرته ومشيئته، كالكلام والمحبة والرضا، والغضب، والمجيئ وغير ذلك[23] .

فوجه كون صفة المباهاة صفة فعليَّة لله ﷻ: فلأنها صفة منفكَّة عن الذات العَلِيَّة، فهي غير ملازمة لها، بخلاف غيرها من الصفات الذاتيَّة العليَّة: كالوجه، واليدين، والحياة، والقدرة، والعلم.

وأما كونها اختياريَّة: فلتعلُّقها بالمشيئة، فإنها تحصل متى ما شاء الله باهى ملائكته، ومتى لم يشأ لم يباهِ سبحانه[24].

ووجه الدلالة على كونها صفة اختيارية: هو قوله ﷺ: "آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمةً لكم، ولكنه أتاني جبريل، فأخبرني أن الله ﷻ يباهي بكم الملائكة"[25]. فهو يدل على أن المقصود بسؤاله ﷺ للصحابة معرفةُ الحال الذي وقع منهم في ذلك الحين فحصل على إثره مباهاة الله بهم ملائكته، مما يدل على تعلُّق هذه الصفة الكريمة بالمشيئة، وأنها تكون حال حصول مقتضياتها كغيرها من الصفات الاختيارية: كصفة الغضب تحصل إذا عُصي سبحانه، وصفة الرضا تحصل إذا أُطيع، وصفة الفرح تكون إذا تاب العبد لربه[26]. فلذلك كان المعنى المقصود من سؤاله ﷺ للصحابة التحقق "**بماذا كانت المباهاة**" أي: في ذلك الوقت والحين بعينه[27].

ومعلوم أنَّ حصول الصفة الاختيارية بمشيئة الله لا يدل على انتفاء وصف الله بها قبل ذلك، ولا أنها تجدَّدت له بعد أن لم يكن بها متصفاً، فالله ﷻ متصف بصفات الكمال ـ والتي منها صفاته الاختيارية ـ أزلاً وأبداً، وإنما كانت الصفات الاختيارية ليست كالصفات الذاتية ـ الملازمة للذات العليَّة كالوجه واليدين وغيرها ـ من حيث تعلُّقها بالمشيئة، وسيأتي مزيد بيان لهذا في مبحث مقالات أهل البدع في صفة المباهاة[28].

وأما معنى الصفة الكريمة لدى أهل السنة فقد اتفق عندهم معناها المراد في حق الله ﷻ الوارد في النصوص الصحيحة مع معناها اللغوي, فكان معناها: افتخار الله بكرام عباده المؤمنين ـ الواردة أحوالهم في النصوص الصحيحة بتباهي الله بهم، ـ وتمدُّحه سبحانه بخصالهم على الملائكة الكرام المجبولين على الطاعة، المنتفي عنهم ما يخالفها[29]. فهذا المعنى هو الظاهر المتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ المباهاة، ولا شيء يلجئ إلى إزالة هذا اللفظ عن المعنى المعهود في لغة العرب إلى معنى آخر غيره[30].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "النصوص الإلهية متظاهرة في اتصاف الرب بالصفات والأفعال، وهذا معلوم بالضرورة لمن سمع الكتاب والسنة، وهم يسلِّمون **أن هذا هو الذي يظهر من النصوص**"[31].

وقال أيضاً: "ومن الأخبار ما يكون **ظاهره يبين المراد به لا يحتاج إلى دليل يصرفه عن ظاهره**، ولكن يظن قوم أنه مما يفتقر إلى تأويل"[32].

فكل ما سبق يقرر المعنى الحق لهذه الصفة الكريمة، وأنه ظاهر النص، غير المحوج إلى أي تأويل، كما يدلُّ على اختصاص المعنى القائم بالله من هذه الصفة وأنه يليق بجلاله وكماله سبحانه.

كما أن النصوص قد تصرَّفت في صفة المباهاة على أوجه يزيد بها إثبات حقيقتها اللائقة به سبحانه، ويمتنع معها تأويل الصفة إلى غير المعنى المعهود عنها في كلام العرب، فضلاً عن أن تُنفى عن الله ﷻ، كما أن تلك النصوص لهذه الصفة الكريمة قد تضمَّنت عدداً من الدلالات المتعلقة بمسائل الأسماء والصفات وغيرها مما سيأتي له مزيد تفصيل في المباحث التالية إن شاء الله.

فاجتمع بذلك للصفة الكريمة في إثباتها لله ﷻ النص الصريح والمعنى المعهود الظاهر المتبادر للذهن، فهي ثابتة لله من حيث اللفظ لوروده في النص الشرعي، وموافقة من حيث المعنى للمفهوم من مطلق الكلمة في لغة العرب، إلا أن كنه هذه المباهاة وحقيقتها في حق الله ﷻ هو معنى شريفٌ عليٌّ يختصُّ به المولى سبحانه، لا يمكن إدراكه، والوقوف على كيفيته،

كما أنه لا يشركه أحد في ذلك الاختصاص، فلا يفهم من هذه الصفة الكريمة إلا ما يليق بجلاله ﷻ، ولا يماثل ما للمخلوقين من هذا المعنى.

قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ [مريم:65]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤ ﴾ [الإخلاص:4]. ومما يزيد به تبيان عدم المماثلة بين صفة المباهاة لله ﷻ وصفة المباهاة لدى المخلوقين الأمور التالية:

1- أن النبي ﷺ وصف بها الله ﷻ، ولم يكن النبي ﷺ ليصف ربه ﷻ إلا بما هو كمال، بل غاية ما يستحقه سبحانه من الكمال، فيجب الإيمان بما وصفه به رسوله ﷺ على الوجه اللائق به سبحانه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ [النساء:136][33]. ثم يضاف إليه:

2- أن الله ﷻ قد امتدح نفسه بالتفرَّد بالصفات الكاملة التي ليس فيها نقص بوجه من الوجوه, والتي لا يشبهه فيها أحد. قال تعالى: (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١)[الشورى:11]، وقد جمعت الآية الكريمة بين نفي المماثلة، وإثبات الصفة لله ﷻ[34]. فـ" الله سبحانه وتعالى منزَّهٌ عن صفات النقص مطلقاً ... متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الإختصاص بما له من الصفات فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات"[35].

3- أنَّ المباهاة في حق المخلوق هي صفة ذم ونقص مطلق، فقد ورد ذمُّها في الشرع، وذلك هو الأصل فيها، ولم يرِدْ مدحها إلا في مواطن قليلة، انتفى فيها قصد التعالي في ذلك الوجه المستثنى من المباهاة، فعاد المدح للعلة التي اقترنت بالأمر في ذاته لا من حيث مطلق المباهاة[36].

ومن تلك المواطن: امتداح الشرع للفخر في القتال، والصدقة، وذلك فيما جاء عن النبي ﷺ مرفوعاً: "وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل في القتال، واختياله عند الصدقة، وأما الخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل في البغي والفخر"[37].

وكان المقصود بالمفاخرة في حال القتال والتصدُّق: بث الرعب في قلب العدو من الإنس أو الشياطين، وإظهار عدم الاكتراث بما يقوم بالقلب من القعود عن القتال، والإنفاق، وسخاء النفس فيما تجود به من مهجة أو مال[38].

أما المباهاة في حق الخالق ﷻ فهي كسائر صفاته تعالى، تعتبر صفة كمال مطلق في حقه ﷻ، لما سبق ذكره.

1. أن المباهاة المستثناة من مطلق الذم في الشرع انقلبت إلى وصف ممدوح، فكيف بما وُصِفَ به الله به ﷻ، فإنه يكون كمالاً مطلقاً، لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

2. أن المباهاة التي تقع بين المخلوقين إنما تقع بين جنس واحد، ولا تكون بين جنسين مختلفين، أما المباهاة المضافة إلى الله ﷻ فإنما حصلت بين جنسين مختلفين، هما: الملائكة وصالحي المؤمنين.

3. أن المباهاة بين المخلوقين يتصوَّر أن تحصل بعكس ما وقعت، بأن تصير المباهاة من الطرف الآخر، أما المباهاة المضافة إلى الله ﷻ فلا يتصوَّر أن يقع فيها هذا الأمر، فذلك فعل منتف في حق الملائكة الكرام، فإذا كانت المعصية منهم ممتنعة، فكيف بالمباهاة، لا شك أنها أعظم من ذلك.

4. أن المباهاة المتعلقة بالمخلوق تحصل بين أمرين، أحدهما: غير مملوك للمباهِي، وهذا غير واقع في مباهاة الله سبحانه بين أصناف المباهين وملائكته، فهم جميعاً ـ المباهَى والمباهَى به ـ من مخلوقات الله الداخلة تحت ملكه ﷻ وسلطانه. ويزداد تمام المفارقة إذا أضيف إليه الأمر التالي:

5. أن المباهاة التي تقع بين المخلوقين بالأشياء الخارجة عن المباهي كالمال والجاه تُعَدُّ من الحمق؛ لأن حقيقة ما حصل به التباهي إنما مرجعه إلى العدم، فهو من العرض الزائل الذي حُجب عن المباهي زمان انقضائه، فربما حصل زواله في أقرب حين، ولذا كان التباهي على ذلك الوجه دليلاً على قصر النظر، وظاهر الجهل، ومباهاة الله ﷻ لا تُعَدُّ كذلك قطعاً[39].

6. من حيث القصد منها: فإن المباهاة الواقعة بين المخلوقين إنما تكون على وجه الاستعلاء والخيلاء من المباهِي وذلك بازدراء واحتقار المباهَى؛ لأجل انعدام ذلك الوصف المباهَى به في المباهَى، أما مباهاة الله لملائكته بمن شاء من عباده فليس ذلك الأمر بمقصود منها مطلقاً، وإنما كان القصد بها إظهار فضل ومنزلة المباهى به، كما سيأتي بيانه في موضعه.[40]

وقد نُقلت عن عدد من أهل السنة والجماعة ـ يقدُمهم سابقوهم ويلحقهم متأخروهم ـ الأقوالُ الصريحة في صفة المباهاة وإثباتها لله على الوجه اللائق به ﷻ. ومن تلك النصوص:

أ- قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ: "ليس لنا أن نتوهَّم في الله كيف وكيف؛ لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:1-4]، فلا صفة أبلغ مما وصف الله ﷻ به نفسه، وكل هذا النزول والضحك وهذه المباهاة، وهذا الاطلاع كما شاء أن ينزل، وكما شاء أن يباهي، وكما شاء أن يطَّلع، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهَّم كيف وكيف، وإذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل أنت: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء، إذا قال لك جهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء"[41].

ب- عن الوليد بن مسلم ـ رحمه الله ـ أنه قال: "شيَّعنا الأوزاعي، وقت انصرافنا من عنده، فأبعد في تشييعنا حتى مشى معنا فرسخين[42] أو ثلاثة، فقلنا له: أيها الشيخ يصعب عليك المشي على كبر السن، قال: امشوا واسكتوا. لو علمت أن لله طبقة، أو قوماً يباهي الله بهم، أو أفضل منكم، لمشيت معهم وشيعتهم، ولكنكم أفضل الناس"[43].

وهذه الآثار المنقولة عن الفضيل والأوزاعي مما تلقَّاه الأئمة بالقبول[44]، وأوردوه في مصنفاتهم من باب التقرير والتأكيد على إثبات تلك الصفات الاختيارية لله سبحانه وتعالى، ومنها صفة المباهاة، وهو منهج أهل السنة والجماعة في تقرير أسماء الله وصفاته العلية.

وذهب بعض أهل السنة إلى أن المراد بالمباهاة هو الثناء من الله، ولم يكن مرادهم تأويل الصفة وصرفها عن ظاهرها، وإنما كان ذلك من باب التعبير عن الصفة بلازمها ومقتضاها، وممن قال بهذا الحميدي ـ رحمه الله ـ حيث قال: "المباهاة :المُفَاخَرَة، وَهِي :من الله ثَنَاءٌ وتفضيل"[45].

وهذا المنهج قد سار عليه عدد من أهل السنة في بعض الصفات حيث فسَّروا الصفة بلازمها، مع إثباتهم أصل الصفة، ولا يعنون بذلك تأويل الصفة أو نفيها عن الله ﷻ، كالمنقول عن الخطابي، وابن عبد البرفي صفة الضحك لله ﷻ بأن معناها هو الرضا والرحمة[46]، وهذا المنهج طريقة معلومة لم تنكر على القائلين بها، ولا عابها أئمة السلف عليهم؛ لأن القائلين بها يثبتون أصل الصفة ولا يتأوَّلونها بخلاف منهج المخالفين.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: "عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظة بعض معانيها، ولازماً من لوازمها، أو الغاية المقصودة منها، أو مثالاً ينبِّه السامع على نظيره، وهذا كثير في كلامهم لمن تأمَّله"[47]. فمن هذا الباب يكون معني قول الحميدي ـ رحمه الله ـ بأن المراد بالمباهاة من الله ﷻ الثناء والتفضيل إنما هو تفسير للازم صفة المباهاة، فإنه يلزم من القول بإثباتها، إثبات لازمها وهو ثناء الله على المباهى به، والتفضيل على المباهى كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله.

المطلب الثالث: النصوص الواردة في تقرير صفة المباهاة لله ﷻ:

أولاً: الأحاديث الواردة في تقرير صفة المباهاة لله ﷻ:

لم يرد ذكر صفة المباهاة في القرآن الكريم، ومن المعلوم أن السنة الصحيحة كالقرآن الكريم في إثبات الأحكام الشرعية العلمية والعمليَّة وبيانها[48]، وليست صفة المباهاة هي الصفة الوحيدة من صفات الله ﷻ التي لمتثبت إلا بالسنة المطهرة، بل مثلها كثير كصفة الأصابع والغَيْرة وغيرها[49]، وقد وردت في بيان صفة المباهاة لله ﷻجملة من الأحاديث[50]، أذكرها فيما يلي:

1. عن عائشة لقالت أن رسول الله ﷺ قال: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟"[51].

2. عن أبي هريرة رضي الله عنهقال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل ليباهي الملائكة بأهل عرفات، يقول: انظروا إلى عبادي شُعْثَاً غُبْرَاً"[52]. وفي رواية فيقول: "انظروا إلى عبادي هؤلاء"[53].

3. عن عبد الله بن عمرو بأن النبي ﷺ كان يقول: "إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي، أتوني شُعْثَاً غُبْرَاً"[54].

4. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهقال: "خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا :جلسنا نذكر الله، قال :آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا :والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ـ وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني ـ وإن رسول الله ﷺخرج على حلقة من أصحابه، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمةً لكم، ولكنه أتاني جبريل، فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة"[55].

5. عن عبد الله بن عمرو بقال: "صَلَّيْنا مع رسول الله ﷺ المغرب فعقَّب من عقَّب، ورجع من رجع، فجاء ﷺ وقد كاد يَحْسِرُ ثيابه عن ركبتيه، فقال: أبشروا معشر المسلمين، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: هؤلاء عبادي قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى"[56].

6. عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: "ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثاً غبراً ضاحين جاؤوا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ولم يروا عقابي، فلم يُرَ يوماً أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة".

زاد في رواية: "فتقول الملائكة إنَّ فلاناً فيهم مرهقاً وفلاناً[57]، فيقول الله عز وجل: قد غفرت له"[58].

7. عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "من خرج من هذا الوجه بحج، أو بعمرة فمات فيه، لم يُعرض ولم يحاسب، وقيل له: ادخل الجنة، قالت: وقال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله يباهي بالطائفين"[59].

8. عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ثلاثة أصوات يباهي الله عز وجل بهنَّ الملائكة: الأذان، والتكبير في سبيل الله، ورفع الصوت بالتلبية"[60].

9. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من تقلَّد سيفاً في سبيل الله قلَّده الله عز وجل يوم القيامة وشاحين من الجنة، لا تقوم لهما الدنيا وما فيها من يوم خلقها الله إلى يوم يفنيها، وصلَّت عليه الملائكة حتى يضعه عنه، وإن الله عز وجل ليباهي ملائكته بسيف الغازي، ورمحه، وسلاحه، واذا باهى الله عز وجل ملائكته بعبد من عباده لم يعذبه بعد ذلك"[61].

10. عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يباهي بالمتقلِّد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم يصلُّون عليه مادام متقلِّده"[62].

11. عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة[63] من الملائكة يصلُّون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله، فإذا كان يوم عيدهم باهى بهم الملائكة فقال: يا ملائكتي ما جزاء أجير وفَّى عمله؟ قالوا: ربنا جزاؤه أن يوفَّى أجره"[64]

12. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا نام العبد في سجوده باهى الله عز وجل به ملائكته قال: انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي"[65].

13. أن النبي ﷺ قال لرجل من الأنصار: "أما موقفك بعرفة، فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي شُعْثَاً غُبْرَاً جاؤوني من كل فج عميق، جاؤوني يرجون مغفرتي، ولو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وعدد قطر السماء وأيام الدنيا لغفر الله لك"[66].

14. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ أحبَّ الخلائق إلى الله شاب حدث السن في صورة حسنة جعل شبابه وجماله لله، وفي طاعته لله، ذلك الذي يباهي به الرحمن ملائكته يقول: هذا عبدي حقاً"[67].

15. عن عقبة بن عامر ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺيقول: "رجلان من أمتي يقوم أحدهما من الليل فيعالج نفسه إلى الطَّهور وعليه عُقَدٌ فيتوضأ، فإذا وضَّأ يديه انحلَّت عقدة، فإذا وضَّأ وجهه انحلَّت عقدة، وإذا مسح رأسه انحلَّت عقدة، وإذا وضَّأ رجليه انحلَّت عقدة، فيقول الرب ﷻ للذين وراء الحجاب: انظروا إلى عبدى هذا يعالج نفسه ما سألني عبدى هذا فهو له"(68).

16. أن رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة استخلف عليّاً لقضاء ديونه وردِّ الودائع، وأمره ليلة خرج إلى الغار وأحاطوا بالديار أن ينام على فراشه، ويتَّشح ببُرده الأخضر، وقال: "إنه لا يخلص إليك منهم مكروه، ففعل، فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل: أني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيُّكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة، فقال: "ألا كنتما مثل علي، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة؟ اهبطا إلى الأرض فاحفظاه، فنزلا فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، فقال جبريل: "من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة!" فأنزل الله على نبيِّه وهو متوجه إلى المدينة فيه: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ)[البقرة:207](69).

ثانياً: الآثار الموقوفة الواردة في تقرير صفة المباهاة لله ﷻ:

وردت في صفة المباهاة لله ﷻ عدد من الآثار عن الصحابة ومن بعدهم تتضمن ما يُعَضِّد ما ذكر في الأحاديث المرفوعة في صفة المباهاة، ومن تلك الآثار:

1. عن ابن عباس قال: "إن يوم عرفة يوم الحج الاكبر يوم المباهاة، يباهى الله ملائكته في السماء بأهل الأرض يقول تبارك وتعالى: "جاؤوني شُعْثَاً غُبْرَاً، آمنوا بي ولم يروني، وعزَّتي لأغفرنَّ لهم، وهو يوم الحج الأكبر"(70).

2. عن ابن عباس بقال: "إن الله ﷻ يباهي بأهل عرفة الملائكة"(71).

3. عن عائشه رضي الله عنها قالت: "يوم عرفة يوم المباهاة، قيل لها: وما يوم المباهاة؟ قالت رضي الله عنها: ينزل الله تبارك وتعالي يوم عرفة إلي السماء الدنيا يدعو ملائكته، ويقول: انظروا الي عبادي شُعْثاً غُبْراً بعثت اليهم رسولاً فآمنوا به"(72).

4. عن أبي سعيد عن الحسن مرفوعاً: "إن الله باهى ملائكته عشية عرفة بالناس عامة، وباهى بعمر خاصة"[73].

5. جاء عن الحسن ـ رحمه الله ـ أنه قال: "إذا نام الرجل في سجوده باهى الله به الملائكة يقول: انظروا إلى عبدى يعبدني وروحه عندي"[74].

المبحث الثاني: دلالات النصوص الواردة في صفة المباهاة لله ﷻ، وآثارها:

المطلب الأول: دلالات النصوص الواردة في صفة المباهاة لله ﷻ:

نجد في النصوص السابقة من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة دلالات عظيمة يصحُّ أن يستدل بها في تقرير إثبات صفة المباهاة لله ﷻ على الوجه اللائق به ﷻ، وفيما يلي محاولة لاستقصائها على النحو التالي:

أولاً: خير ما يُستدل به على إثبات الصفة ورود لفظها في النصوص، وهذا مستفاد من قوله ﷺ: (يباهي، باهى) فقد وردت الصفة الكريمة بصيغة الفعل المضارع والماضي، والصيغة الأولى هي الأكثر وروداً والأصح سنداً، كما أنها الأوضح دلالة على تعلقها بالمشيئة كما سيأتي بيانه.

ثانياً: إضافة النبي ﷺ الصفة إلى الله ﷻ، وهو أعلم بما يليق بربه سبحانه وتعالى، وعدم استشكال الصحابة لهذا المعنى حين إضافته لله سبحانه، ولأن المباهاة إنما تكون بالمفاخرة في الفضائل والمناقب، وذلك جليٌّ في تعلقها بالأعمال الصالحة للعباد، فعُلم بهذا أن المعنى المراد منها معنى مألوف لدى أهل اللغة، غير مستبعد ولا مستغرب فيها، غير محوج إلى تأويله لمعانٍ أخرى لا دليل عليها, وسيأتي المزيد من بيانه.

ثالثاً: بيَّنت النصوص وقوع المباهاة إثر أعمال معيَّنة من العباد، مما يؤكد على أنها صفة فعلية اختيارية لله ﷻ؛ لتعلّقها بأفعال العباد التي هي داخلة تحت المشيئة، وهي بهذا تكون كأمثالها من الصفات الاختيارية العليَّة: كالنزول والرضا والغضب وغير ذلك.

رابعاً: اقترن بذكر المباهاة سياقاً ـ سباقاً ولحاقاً ـ ما به يُفهم القصد المراد منها, وهو التنويه على فضل المباهَى به، وجليل منزلته وعظيم مكانته، وذلك من الأوجه التالية:

– في قوله: "ما أراد هؤلاء؟" سؤال رب العزة للملائكة وهو أعلم بعباده منهم، والغرض منه التنبيه على منزلة المسؤول عنه لدى السائل[75].

ولم تقتصر الحكمة من السؤال من الربِّ سبحانه على الغرض السابق فحسب وكذلك التنويه على استحقاقهم لخلافة الله في الأرض، كما سيأتي بيانه[76].

كما أن فيه أيضاً شهادة الملائكة لأولئك العباد الكرام وذلك بما لطف من جميل استدعاء شهادتهم لهذا الصنف الكريم من الجنس الآدمي بالخيرية والفضل، بالجواب غير المذكور القائم في نفوسهم[77].

شرف الحال الذي بلغ به المسؤول عنه تلك المنزلة الرفيعة عند الله سبحانه، فلأجله باهى بهم ملائكته، وقد صحَّ من تلك الأحوال ثلاثة: أولها: حال الحجيج عشية عرفة.

وهذا حال عظيم شريف مخصوص بزمان من خير الأزمنة، ومكان من خير البقاع والمشاعر المطهرة، يحصل مرة كل عام؛ لاختصاصه بضيوف الرحمن عشية عرفة، فلا يشاركهم فيه غيرهم من سائر العباد، وهو يدل على فضل ذلك الموقف، وفضل أهله.

أما فضل الموقف فهو مقام عظيم خير يوم طلعت فيه الشمس[78]، والركن الأعظم في حج البيت الحرام[79]، الذي يفوت بفواته الحج، "فللَّهِ كم به من ذنبٍ مغفورٍ، وعثرةٍ مقالةٍ، وزلَّة معفوٍّ عنها، وحاجةٍ مقضيَّةٍ، وكربةٍ مفروجةٍ، وبليَّةٍ مرفوعةٍ، ونعمةٍ متجدِّدةٍ، وسعادةٍ مكتسبةٍ، وشقاوةٍ ممحوَّةٍ"[80].

وأما أهل ذلك الموقف فهم ضيوف الرحمن ووفده، الذي جَهِدوا في الوصول إلى تلك المشاعر المقدسة؛ لأداء حج بيت الله الحرام، تلك الشعيرة العظيمة، فاستقرَّ بهم المقام تاسع أيام ذي الحجة في عرفة، متفيئين رحاب الطاعة ما بين لَهَجٍ بالتلبية شعار الحج المهلِّ بالتوحيد[81]، وإكثار من دعاء النبيين[82] الأكثر بركة والأعظم ثواباً والأقرب إجابة[83] ـ خيرِ الأدعية ـ في خير أيام الدنيا، وغير ذلك من سائر هيئات الطاعة وصورها، قد بلغ

الجهد منهم مبلغه، فتغيَّرت هيئاتهم، وارتثَّت ثيابهم، ولم يثقلهم كل ذلك أن يكونوا ـ ضارعين في ذكرهم ودعائهم، مقبلين بأفئدتهم وألسنتهم، طامعين في سعة رحمة الله وفضله خائفين من أليم عذابه ونقمته ـ وهم على تلك الحال الكريمة طوال يوم عرفة حتى مغيب شمسه، فكان من عظيم ما يثيبهم الله من كريم نواله وجزيل عطائه أن يفيض عليهم من مغفرته ما به يعتق من شاء منهم سبحانه من ناره، وتعظم المكرمة الإلهية عليهم بالمباهاة بهم، فيباهي ويفاخر بهم فقط دون غيرهم من سائر أهل الأرض(84) أهل السماء المجبولين على الطاعة، تدليلاً على فضلهم ومكانتهم عند ربهم، ويسمى اليوم بيوم المباهاة إجلالاً لما وقع فيه، كما جاء عن عائشة(85).

ثانيها: حال المنتظرين للصلاة بعد الصلاة:

وهذا مستفاد منقوله: "هؤلاء عبادي قَضَوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى". وانتظار الصلاة بعد الصلاة من فضائل الأعمال التي تدل على عظم صلة العبد بربه وتعلُّقه به، وببيوته، وقد نوَّه الشرع بعظيم أجرها، وورد في فضلها عدد من النصوص، منها: ما جاء عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: "ألا أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط"(86).

والانتظار للصلاة ظاهر في انتظار عين الصلاة، وانتظار دخول وقتها لازم لذلك، والأظهر في الصلاة المقصود انتظارها أنها الصلاة في المسجد(87)، وذهب بعض أهل العلم إلى أنها عامة في كل صلاة سواء كانت جماعة أو فرادى في مسجد أو غيره(88).

لكنَّ القول بأن الفضل يشمل صلاة الفرد لا ينتهض؛ لمعارضته للدلالة الصريحة للعموم المستفاد من صيغة الجمع في قوله: "هؤلاء عبادي قَضَوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى". وكذلك شمول الفضل للجماعة في غير المسجد يعارضها العموم المقصود غالباً في نصوص الشرع بالجماعة في المسجد.

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه يشمل من دخل للصلاة قبل الإقامة [89]، وهذا فيه بُعْدٌ لا يخفى.

كما يشمل انتظار الصلاة في المسجد على حال من أحوال القرب والطاعة، من تعليم العلم، أو قراءة القرآن أو مطلق الذكر.

ولذلك فقد سمَّى الشارع تلك الفترة التي يحصل فيها هذا الانتظار باسم الصلاة, وذلك فيما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة، وتقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، حتى ينصرف، أو يحدث"[90].

ثالثها: حال أهل حلق الذكر:

وذلك في قوله: "جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا،... ولكنه أتاني جبريل, فأخبرني أن الله ﷻ يباهي بكم الملائكة". وهذا عامٌّ في كل حلق الذكر وليست مختصة بكونها حاصلة عقب صلاة أو غير ذلك، ولا شك أنه إذا ضُمَّ إلى التحلق في حلق الذكر القصدُ بانتظار الصلاة كان آكد في الفضل، وحصول الأجور المترتبة عليه، والتي منها مباهاة الله بأهلها.

وذكرُ الله سبحانه من أفضل القربات وأجلِّها، وأزكاها عند الله سبحانه، وله فضائل جمَّة، منها: مباهاة الله بالذاكرين ملائكته[91].

وقد كان من دأب السلف من الصحابة ومن بعدهم الاجتماع على الذكر بالتسبيح والتحميد وغير ذلك، وهي عبادة مشروعة مندوبة، قد حضَّ الشارع عليها، ووردت فيها عدد من النصوص، منها حديث المباهاة بالمجتمعين في مجلس الذكر.

وهذا الاجتماع المشروع هو غير ما اشتهر بين الكثيرين من الاجتماع بقصد الذكر الجماعي: وهو ما ينطق به الذاكرون المجتمعون بصوت واحد، يوافق بعضهم بعضاً، فتتلاقى الأصوات بدءاً وانتهاء، ويكون ذلك على هيئة مخصوصة، وطريقة معينة، سواء كان ذلك دبر الصلوات المكتوبات أو غيرها من الأوقات والأحوال[92].

فإنَّ هذا الذكر بهذه الصورة أمر حادث، لم يكن معهوداً في الزمان الأول، كما أنه ليس في النصوص المنقولة في الذكر ـ بما في ذلك نصوص المباهاة ـ ما يدل على مشروعية الذكر الجماعي، بل فيها ما يدل على خلافه، لذا تطابق قول جمع من المتقدمين كالشاطبي، وتابعهم المتأخرون كالشقيري، والمعاصرون كابن باز وابن عثيمين وغيرهم في الحكم على الذكر بهذه الصورة الجماعية أنه من البدع المحدثات التي لا تستند على دليل[93].

وإنما كان التحليف منه ﷺ لأصحابه على سبب الاجتماع للذكر من باب التأكيد ومزيد التقرير، وليس على سبيل التهمة والظنة، فهم أرفع قدراً وأعلى منزلة من أن يُسألون لذلك الغرض[94].

رابعاً: إسباغ الوضوء على المكاره:

وذلك في قوله: "فيقول الرب ﷻ للذين وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه ما سألني عبدي هذا فهو له"[95].

والمقصود بإسباغ الوضوء إتمامه وإبلاغه مواضعه، والمراد بالمكاره الأحوال التي تؤلم النفس ويشق عليها الوضوء فيها، والتي من أعظمها البرد الشديد[96]، وهي السَّبِرات الواردة في الحديث بقوله: "أتاني ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد، قلت: لبَّيك ربي وسَعديك، قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قالَ قلتُ: في الكفَّارات والدرجات قالَ: وما الكفَّارات والدَّرجات؟ قلت: إسباغ الوضوءِ في السَّبراتِ"[97]. قال الحافظ ابن رجب: "فإسباغ الوضوء في البرد لا سيما في الليل يطلع الله عليه، ويرضى به، ويباهي به الملائكة"[98].

وإذا تأمَّل المرء في هذه الأعمال السالفة يمكن أن يلاحظ من خلالها الأمور التالية:

1. أنَّ أعظم أنواع المباهاة هي مباهاة الله ملائكته بالحجيج عشية عرفة، ووجه ذلك لكونها وقعت في خير أيام الدنيا، وفي يوم إكمال أعظم الأنساك، وخامس أركان ومباني الدين، فلشرف متعلَّقها بالعمل العظيم وعامله كانت أشرف تلك الأحوال وأعلاها منزلة،

وبقية الأعمال وإن كانت جليلة وعظيمة وحصلت فيها المباهاة أيضاً، إلا أنها بلا شك أدنى منزلة منها.

ومعلوم أنَّ الصفة من صفات الله قد تختلف وتتفاوت وتتفاضل في وقوعها بحسب متعلَّقها، فحبُّ الله لنبيِّه ليس كحُبِّه لسائر أهل الإيمان، وكذا فرح الله بتوبة عبده الصالح ليست كفرحه بتوبة عبده الفاسق، كما أنَّ غضبه على عباده المؤمنين ليس كغضبه على الكافرين، وغير ذلك من سائر الصفات(99).

كما أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل في المباهاة بأهل عرفة من الكرامة والفضل ما لم يجعله لغيرهم ممن باهى بهم، ففتح لهم أبواب السماء، وقال سبحانه في شأنهم كلاماً يعظم حالهم ويشهد لفضلهم:

أ) فقوله: "ماذا أراد هؤلاء"، يدلِّل على عظيم إخلاصهم لله وحده، وابتغائهم مرضاته بالوقوف في تلك البقعة(100)، "حيث تركوا أهلهم وأوطانهم، وصرفوا أموالهم، وأتعبوا أبدانهم، أي: ما أرادوا إلا المغفرة والرضا، والقرب واللقاء"(101)، وأكَّد سبحانه على تلك النيَّة الصادقة بالأمر التالي:

ب) حيث قال: "أتوني شُعثاً غُبراً" ففيه التنويه بحالهم المرتثَّة، وهيئاتهم البالية، الدالة على صدق خضوعهم وذلِّهم له سبحانه وحده، وهي حالة مرغَّب فيها في ذلك الموضع، منه يُّعن منافيها بمخالفتها بالتزيُّن والتطيُّب والتجمُّل(**102**).

ج) اختصاص الوقوف بعرفة بقرينة مصاحبة وهي عظم الأجر المترتب عليه وهو المغفرة، وذلك من حيث: الدلالة الخفيَّة في السؤال عن مبتغاهم من ذلك الوقوف، في قوله: "ماذا أراد هؤلاء"، وهي تعني: أن مرادهم وهو تحصيل المغفرة أمرٌ يسيرٌ عند من لا يتعاظم عليه شيء سبحانه(103).

قال الحافظ ابن عبد البر: "وهذا يدلُّ على أنهم مغفور لهم؛ لأنه لا يباهى بأهل الخطايا والذنوب إلا من بعد التوبة والغفران"(104).

2. أن الأعمال الثلاثة ـ (الحج، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والاجتماع في حِلَق الذكر) ـ تشتمل على وصف تحقق وجوده فيها جميعاً، ألا وهو حبس النفس على إطالة الطاعة وامتداد وقتها، فالوقوف بعرفة من زوال الشمس إلى مغيبها، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والبقاء في حلق الذكر مدة، فكل تلك الأعمال تستغرق زمان ألَيس بالقصير تشغل فيه النفس بالطاعة مدة، وأطولها وقوف وفد الرحمن بعرفة. ولهذا الأمر أثر عظيم بيانه في التالي:

3. أنَّحبس النفس في رحاب الطاعة لهذه المدة الطويلة واستغراق زمانها بتلك الأعمال، يُعَدُّ بمثابة الواقي للمرء من حبائل الشيطان ووساوسه، بدخوله في حصن العبادة وأمانها، واستعصامه بربه واستعاذته به، فيُقمع الشيطان ويُطرد، وتؤسَر النفس عن مهاوي المعاصي، فتحقق بتلك الحال المعنى الوارد فيقوله ﷺ: "فذلكم الرباط ثلاثاً"، كما تأوَّله أهل العلم بهذا المراد[105].

4. أنَّ المباهاة في كل الأحوال السابقة وقعت إثر اجتهاد في التعبُّد وإقبال على الآخرة بلغت به نفوس العباد مرحلة عظيمة من القرب من ربها، وصفت عن أكدار جِبِلَّتها، وخالفت هواها، وقهرت وسواسها، ففاقت بذلك الحال وحينه غيرها من الأنفس التي لم يبدر منها قطُّ العصيان، ولا تأخر منهم لربهم الإذعان، ملائكة الرحمن الكرام، فباهاهم الله بهم؛ لذلك العلوِّ الذي بلغوه، وتلك المكانة التي أدركوها، وفتح لهم أبواب السماء تعظيماً لهم[106].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإنه من المعلوم أنَّ الحجيج عشيَّة عرفة ينزل على قلوبهم من الإيمان والرحمة والنور والبركة ما لا يمكن التعبير عنه"[107].

ويشبه هذا من وجهٍ ما جاء عن حنظلة الأسيدى ـ وكان من كُتَّاب رسول الله ﷺ ـ قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله، ما تقول؟

قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكّرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فو الله إنَّا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: "وما ذاك"؟ قلت يا رسول الله: نكون عندك تذكّرنا بالنار والجنة حتى كأنَّا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: "والذى نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر؛ لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة" . ثلاث مرات(108).

ووجهه أنَّ حنظلة ﷺ ذكر للنبي ﷺ أنهم يبلغون حالاً عَلِيَّاً حين مجالستهم له ﷺ، وسماعهم منه ﷺ لما يذكُّرهم بالجنة والنار، مما يدلُّ على أن المؤمن قد يبلغ من الكمال الإيماني في أحايين من ساعات عمره في الطاعة منزلة رفيعة حتى يقارب أن تصير عنده الغيبيات محسوسات مشاهدات(109)، يفهم هذا من قوله: "آمنوا بي ولم يروني، فكيف لو رأوني"، فيرتفع شأنهم، وتعلو درجتهم، حتى يباهي الله بهم ملائكته، فمن هذا الباب كانت المقاربة بين هذا الحال لحنظلة ﷺ وتلك الأحوال السابقة، التي أنالتهم منزلة بهيَّة وهي مباهاة رب البريَّة بهم ملائكته.

5. أن المباهاة حصلت عقيب عبادات اشتملت جميعها على ذكر الله ﷻ، وهو من أفضل القربات وأجلِّها، وأزكاها عند الله سبحانه، وله فضائل جمَّة، بل ذهب بعض أهل العلم إلى أن الذكر هو المقصد الأعظم الذي شرعت لأجله جميع الأعمال الشرعية(**110**).

6. أن أغلب العبادات التي حصلت فيها المباهاة قد كانت جماعية، أو إثر عبادة جماعية، مما يدل على فضل الاجتماع فيما أذن فيه من العبادات(**111**).

7. إنَّ من أعظم الأسباب في مباهاة الله بأصحاب تلك الأحوال دعاء الملائكة الكرام لأهلها، واستغفارهم لهم، فهم أنصح الخلق للمؤمنين، وهذا ظاهر في دعائهم لمنتظر الصلاة: "اللهم اغفر له، اللهم ارحمه"(**112**).

قال ابن بطال: "فمن كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له"(113).

ويدل هذا الأمر الأخير أيضاً على فضل الإيمان ومنزلته، وأنه نعم الرَّحم بين أهله، يصلهم ببعضهم، وإن اختلفت أجناسهم، وتباينت طبائعهم، وحقيقة خلقهم.

8. أن المباهاة قد حصلت بعد امتنان الله ﷻ على أهلها بالمغفرة للذنوب، وتكفير الخطايا، ورفع الدرجات؛ لما جاؤوا به من عبادات كريمة، وقد كان ذلك في كل الأحوال السابقة.

فالحج: فقد دلت النصوص عن النبي ﷺ على إثبات مغفرة الله لوفده وضيوفه وقد جاءت في هذا الأمر على وجهين:

أ) الأحاديث التي تدلُّ على مغفرة الله لعموم الحجيج. وهي نصوص كثيرة جداً, منها: حديث أبي هريرة قال سمعت النبي ﷺيقول: "من حجَّ لله ﷻ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"(**114**).

ب) الأحاديث الخاصة بمغفرة الله للمباهى بهم، كقوله: "أشهدكم أني قد غفرت لهم، وقوله: "وإذا باهى الله ﷻ ملائكته بعبد من عباده لم يعذبه بعد ذلك"(**115**).

قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ عن أهل الموقف بعرفة: "وهذا يدلُّ على أنهم مغفور لهم؛ لأنه لا يباهى بأهل الخطايا والذنوب إلا من بعد التوبة والغفران"(116).

وأما الجلوس في حلق الذكر فقد ورد من فضائلها كذلك حصول المغفرة بها، كما ثبت في أحاديث عدة، منها: ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال فيسألهم ربهم ـ وهو أعلم منهم

ـ ما يقول عبادي؟ قالوا يقولون: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال فيقولون: لا، والله ما رأوك، قال فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً وتحميداً وأكثر لك تسبيحاً، قال يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال يقول: وهل رأوها؟ قال يقولون: لا، والله يا رب ما رأوها، قال يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة، قال فممَّ يتعوَّذون؟ قال يقولون: من النار، قال يقول: وهل رأوها؟ قال يقولون: لا، والله يا رب ما رأوها، قال يقول: فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافةَ، قال فيقول: **فأشهدكم أني قد غفرت لهم**، قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم"[117].

وكذلك ورد فضل حصول المغفرة بانتظار الصلاة إلى الصلاة في أحاديث عديدة، منها: حديث اختصام الملأ الأعلى حيث جاء فيه: "فقال يا محمد: هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفاراتِ والدرجاتِ والكفارات: المكْث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعاتِ، وإسباغ الوضوء في المكاره، قال: صدقتَ يا محمد، ومن فعلى ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه"[118].

فكملت نعمة الله عليهم بالمغفرة من الذنوب، ومحو الخطايا والآثام, وارتقاء منازلهم عند ربهم, حتى باهاهم بالعُبَّاد الناسكين، الملائكة الطائعين.

فتحصَّل بآخر ما ذكر أبرز الدلالات الواردة في الأحاديث الصحيحة، وقد بُيِّن فيها الكثير من المسائل العظيمة المتعلقة بهذه الصفة الكريمة، كما أنه قد تضمَّنت الأحاديث الضعيفة الواردة في صفة المباهاة دلائل عدة، ولكن عدم صحة تلك الأحاديث يُقعد عن الجزم بتقرير تلك الدلالات، ويوقف عن البحث فيها؛ لأن مسائل الاعتقاد ـ كما هو معلوم ـ لا تُبْنَى إلا على النصوص الثابتة، ودلالاتها الصحيحة، وفق فهم سلف هذه الأمة.[119]

ومن أبرز تلك الأمور التي تحصل فيها المباهاة في الأحاديث الضعيفة السابقة ما يلي:

1. المباهاة بالطائفين.
2. المباهاة بأصواتٍ ثلاثةٍ، هي: الأذان، والتكبير في سبيل الله، ورفع الصوت بالتلبية.
3. المباهاة بسيف الغازي، ورمحه، وسلاحه.
4. المباهاة بالمؤمنين في يوم عيدهم.
5. المباهاة بالعبد حين ينام في سجوده.
6. المباهاة بالشاب المقبل على الله ﷻ في بالعبادة.
7. المباهاة بعمر رضي الله عنه .
8. المباهاة بعلي رضي الله عنه .

المطلب الثاني: آثار صفة المباهاة لله ﷻ على المباهَى والمباهَى به:

معلوم أن صفات الله سبحانه تقتضي أثراً يجب على الإنسان الإيمان به، والعمل بمقتضاه، حتى يتعبَّد ربه بأسمائه وصفاته، فيكون داخلاً في تحقيق الامتثال بالأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠** ﴾[الأعراف:180]، وذلك بحمل الدعاء على معنى دعاء العبادة، أي: تعبَّدوه بها[120].

ومن هذا الباب كانت لصفة المباهاة الكريمة آثاراً عظيمة في حق المباهَي والمباهَى به، توجب على الفئتين العابدتين التحقق بها، ومن تلك الآثار العظيمة:

1. أن المباهاة من الله تعالى بعباده المؤمنين اقتضت تفضيلهم على الملائكة كما هو ظاهر؛ لأن المباهاة لا تكون إلا بالأفضل[121]، والتفضيل يعود في مقامه إلى منزلة المفضِّل، ولا شك أن التفضيل الأجَلَّ، والتبجيل الأتمَّ هو تفضيل الرحمن جل شأنه، فالفضل كل الفضل لمن فضَّله الرحمن، والضعة كل الضعة فيمن وضعه سبحانه، فالذي مدحُه زينٌ، وذمُّه شينٌ هو رب العالمين سبحانه، ولا عبرة بمدح أو ذمٍّ غيره.

فلزم أن يحصل عند العُبَّاد من المؤمنين أصحاب تلك الأحوال والملائكة تمام العلم بذلك، وتقدير المفضِّل لهم وتعظيمه، وكذا تعظيم الشأن الذي به بلغوا به شأواً عظيماً وقدراً عليَّاً عند رب العالمين، وإنزال تلك المكانة منزلها، فجعلهم مكان المباهاة عنده دون سائر خلقه المكلفين، والحرص على تلك المقامات العليَّة والأمور الموصلة لها من تحقيق ديمومة العبودية لله وحده، وشكر الله وحده على ذلك. وهو دأب أهل الإيمان كما قاله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:43].

2. أنَّ التفضيل بين الخلق مِنَّةٌ ومكرمة ربَّانية، ليس لأحد فيها شأن، بل ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾[الحديد:21]، فيفضِّل ﷻمن شاء من عباده على من شاء منهم، سواء كانوا من جنس واحد، كالبشر فيما بينهم كتفضيل بعض الرسل على بعض، أو تفضيل بين أجناس مختلفة كتفضيل صالحي البشر على الملائكة.

فلم يكن ما حصل لصالحي المؤمنين من محض اجتهادهم وعبوديتهم، بل الفضل لله وحده في توفيقهم لتلك الطاعات، وتيسير تلك المكرمات.

فلذلك فليس لأحد أن يستدعي الفضل لنفسه، ويرى الفضل يرجع إليه، فيتوهَّم أنَّ له من الأمر شيء، فيعدو بذلك إلى الفخر على من بوهي به، فيفخر البشر على الملائكة بتفضيل الله عليهم في تلك المقامات الكريمة.

كما أنه ليس لأحد أن يعترض على تفضيل، أو يستنكف من تأخير، فالأمر له سبحانه، بيده ملكوت كل شيء، والعبودية الحقَّة تقتضي مطلق التسليم لأمر الله الحكيم، القائل سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ﴾ [الرعد:41]. فليس للملائكة أن لا ترتضي تفضيل البشر عليهم في تلك الأحوال، أو ترى عدم أهليَّة البشر لتلك المكانة الكريمة(122).

وقد تحقق الملائكة الكرام بتمام تسليمهم لذلك التفضيل، وزاد على ذلك ما كان منهم من الدعاء لأولئك المؤمنين الذي باهاهم الله بهم كما سبق بيانه، وكمال تواضعهم لله سبحانه، وملازمتهم للطاعة المطلقة واستواء حالهم فيها قبل المباهاة أو بعدها.

3. أنه قد ظهر للملائكة الكرام في المباهاة بهؤلاء الكرام على اختلاف أحوالهم مقصود الله الأعظم بظهور استحقاق خلافة الإنسان لربه في الأرض، وتحقق خبر الله لهم بجعل الخليفة في الأرض من البشر، وزوال العَجَب عنهم، والاستغراب من صلاحية ذلك النوع الخلقي بتلكم المهمة الشريفة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠ ﴾ [البقرة:30]. فظهر من المباهى بهم إقامة شرعه، وكمال تعبدهم لربهم، وكان بذلك إجابة على استفهام الملائكة على وجه استخلافه في الأرض، ببلوغه الكمال الإيماني المؤذنب المغفرة الكريمة من رب العزة والجلال، الحاصلة للمباهَى بهم، فعاد بذلك البشر للحال الأول قبل أكل آدم من الشجرة وإهباطه من السماء[123][124]، ويلي هذا:

تمام يقين الملائكة الكرام بفضل صالحي أهل الإيمان عليهم، وأنهم بلغوا مرتبة عظيمة عند المولى جل شأنه, فكانوا خليقين في تحقيق مراد الله بخلافتهم في الأرض، وكمال العبودية له سبحانه.

4. أن المباهاة تقتضي في حق المباهى به ـ وهم صالحو المؤمنين ـ كمال الاجتهاد في العبادة، والحرص على المداومة عليها ـ خاصة تلك الأحوال الخاصة التي حصلت بها المباهاة ـ لأنها الصفة التي فاقوا بها المباهَين، وحصل بالمباهاة بصالحي المؤمنين تفضيل عليهم؛ لكمالهم فيها، مع أنه قد انتفت عن صالحي المؤمنين من الصفات ما تحقق وجوده في المباهين، من الجبلّة على الطاعة، وانتفاء المعصية، وبلوغ الكمال التعبُّدي اللائق بالملائكة الكرام، بل وجد فيهم ما يعارض ذلك من النفس الأمَّارة بالسوء، وجريان الشيطان منهم مجرى الدم[125].

5. الحرص على مرافقة أهل الإيمان في عباداتهم، ومصاحبتهم في حلق ذكرهم، ومجالسهم، وإن قصرت الهمم عن بلوغ مراتبهم العليَّة؛ رجاء أن يشملهم عموم فضل الله السابغ بالعفو والمغفرة، لما نصَّ عليه في الأحاديث السابقة مثل قول الملائكة: "فإن فيهم فلاناً مرهقاً"، "وإن فيهم فلاناً ذو حاجة"[126].

المبحث الثالث: المقالات المخالفة لقول أهل السنة في صفة المباهاة لله ﷻ:

المطلب الأول: قول النفاة لصفة المباهاة لله ﷻ:

سبق بيان أن القول الحق هو إثبات صفة المباهاة لله ﷻ، وأن معناها هو المتبادر إلى الأذهان المفهوم منها في كلام العرب على الوجه اللائق به سبحانه، ولا يشابهه فيها أحد، إلا أن المخالفين لأهل السنة في أبواب الأسماء والصفات ضلوا عن هذا الحق في هذه الصفة الكريمة، وأبعدوا النجعة عن إدراك الصواب فيها، ويمكن تصنيفهم إلى الأقسام التالية:

أولاً: النفاة لصفة المباهاة لله ﷻ. وهم الجهمية الغلاة من المعتزلة ومن وافقهم، وأشهر حجة لهم على هذه المقالة استدلالهم بدليل الأعراض: وهو أنهم يزعمون أنَّ صفات الله مخلوقات منفصلة عن الله تعالى، وأنها أعراضٌ، والأعراض لا تقوم إلا بجسم، والأجسام محدثة، ولو قامت بالله صفات لكان محدثاً[127]. كما أنهم قالوا: "أنه أجلُّ من متعلق المباهاة، أي مما يمكن أن تتعلَّق به، فلا يتصوَّر أن يفاخره أحد أصلاً"[128]. وهؤلاء بهذه المقالة الباطلة خالفوا المنقول الصحيح، ولا شك أنَّ من خالف النص الصحيح فقد خالف المعقول الصريح[129]. أما مخالفتهم للمنقول: فإن النصوص لم تخبر عن ذات قديمة متجردة عن صفات وأفعال، بل النصوص ودلالاتها متضافرة في إثبات الصفات والأفعال لله ﷻ، وقد سبق ذكرها[130].

وأما مخالفتهم للمعقول: فإن دليل الأعراض دليل متناقض؛ لا يدل على مرادهم، ـ فإنهم يزعمون أنه لا يمكن إثبات الخالق إلا به ـ، مع أنه يقود القائل به إلى القول بنقيض كون الرب هو الخالق للعالم، ولذلك اشتد نكير السلف على المبتدعة في استدلالهم به على

نفي الصفات، بل حتى بعض أئمة أهل البدع لم يوافق على الاستدلال به؛ لأنه عند التمحيص لا يفيد حقيقة[131].

وأما دعواهم أنه سبحانه أجل من متعلق المباهاة: فقد سبق بيان وجوب إثبات هذه الصفة على الوجه اللائق به سبحانه، وانتفاء مماثلة مباهاة الله بمباهاة المخلوقين، والصفة تابعة للموصوف تأخذ حكمه، فصفة المباهاة مثبتة لله سبحانه، فتأخذ من الأحكام والمتعلَّقات ما يناسبه سبحانه، ولا يناسبه شيء مما للمخلوقين من صفاتهم ومتعلقاتها.

المطلب الثاني: قول المتأوِّلين لصفة المباهاة لله ﷻ:

درج أهل الكلام على الاعتماد على التأويل لنفي حقائق الصفات الإلهية وصرفها عن ظاهرها، ولم تسلم صفة المباهاة من ذلك، فقدت أوَّلوها إلى غير المعنى المراد منها، وجاء تأوي لاتهملها على النحو التالي:

1. أن معنى المباهاة هو أن يظهر الله ﷻ من فعله للملائكة ما يحقرون به طاعتهم وعبادتهم[132].
2. إظهار فضل المباهَى به، وحسن عمله[133].
3. أن يحلَّ عليهم من قربه وكرامته كمنزلة الملائكة منه سبحانه[134].
4. المراد بها المغفرة من الله[135].
5. المراد بها القول الذي يحصل فيها، وهو قوله: "ماذا أراد هؤلاء"[136].

وكل هذه التأويلات تسير وفق نمط واحد، أراد بها أصحابها نفي حقيقة اتصاف الله بالمباهاة، وهو خلاف الحق الثابت بالنصوص التي سبق بيانها.

وقبل الكلام على هذه التأويلات على وجه التفصيل يجدر الإشارة إلى الأصل الذي تفرَّع عنه القول بتأويل هذه الصفة الكريمة، وبيان الباعث على حملها على غير معناها. وذلك ببيان أنهم إنما تأوَّلوها لأجل الأمرين التاليين:

أولاً: لأجل تنزيه الله ﷻ عن مشابهة خلقه في المباهاة؛ لأن إبقاءها على ظاهرها يلزم منه تشبيه الله بمخلوقاته[137]. والجواب على هذه الدعوى يكون بالتالي:

1. أن هؤلاء النفاة أتوا من حيث أفهامهم الخاطئة لمعنى التشبيه والتنزيه، أما معنى التشبيه، فلم يعرفوا حقيقة التشبيه المراد نفيه عن الله تعالى، كما أنهم لم يعرفوا من وجه تالٍ معنى التنزيه المراد إثباته لله تعالى. فأدخلوا في كلا اللفظين ما ليس منهم، فجعلوا التنشبيه إثبات الصفات، وأدخلوا في التنزيه نفي الصفات، وأطلقوا على مجموع ذلك ـ جهلاً منهم ـ مُسَمَّى التوحيد، فصار توحيد الله عندهم هو نفي أسمائه وصفاته عنه.

والتوحيد الحق لله سبحانه هو إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، فقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ فيه ردٌّ على أهل التشبيه والتمثيل، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ ردٌّ على أهل النفي والتعطيل، وهذا هو قول الأئمة من سلف هذه الأمة كمالك والثوري والأوزاعي وغيرهم[138].

ولا يلزم من سوء فهمهم لهذه المصطلحات أن تنفى الصفات عن الله لأجلها, فالعبرة بما تضمنته النصوص، لا بما استقر في أذهانهم من الخلل في فهمها.

وَإِنْ كَانَ تَشْبِيْهَاً ثُبُوْتُ صَفَاتِهِ ... فَمِنْ ذَلِكَ التَّشْبِيْهِ لا أَتَكَتَّمُ
وَإِنْ كَانَ تَنْزِيْهَاً جُحُوْدِ اسْتِوَائِهِ ... وَأَوْصَافِهِ أَوْ كَوْنِهِ يَتَكَلَّمُ
فَعَنْ ذَلِكَ التَّنْزِيْهِ نَزَّهْتُ رَبَّنَا ... بِتَوْفِيْقِهِ وَاللهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ[139]

2. كما أنَّ لوازم القول بأن ظواهر النصوص المتعلقة بالصفات تقتضي التشبيه المطلق لوازم عظيمة الفساد، موغلة في الإضلال، ظاهرة البطلان، ومن أبرز لوازمها الباطلة[140]:

أ) أن ظواهر النصوص كفرية؛ لدلالتها على الكفر المحض، الذي هو تشبيه الله بخلقه.

ب) القدح في الكتاب والسنة وصلاحيتهما لأن يكونا مصدراً للاعتقاد، لدلالتهما على الكفر الصريح، وهو ظاهر نصوصهما.

ج) أن تعليم النبي ﷺ لأصحابه لأمور الاعتقاد كان تعليماً لما ظاهره الكفر والضلال، وإقرار الصحابة لهذا الكفر، بل وتعليمهم من بعدهم له.

د) أن ترك البشرية دون رسالة كان أولى من إنزال رسالة ظاهرها الكفر.

هـ) أنه يلزم القائل بنفي صفة المباهاة بدعوى نفي التشبيه نفيُ كل الصفات عن الله تعالى، بناء على أصله، وهو نفي الصفة لأجل عدم التشبيه بين الله وبين خلقه في الصفات، فإن كان يثبت شيئاً من الصفات على وجه ليس فيه تشبيه لله بخلقه كالحياة والقدرة والإرادة، فليكن ذلك أيضاً في صفة المباهاة، ولا دليل على التفريق بين صفة وغيرها.

3. أما دعوى التأويل لصفة المباهاة بقصد التنزيه فإنه قد تقدَّم فيما سبق التفصيل في أوجه المباينة بين صفة المباهاة الثابتة لله سبحانه في النصوص، والمباهاة المضافة إلى المخلوق، وبيان المفارقة العظيمة بين الصفتين، واختصاص كل موصوف بما يخصه من الصفات، فالصفة تأخذ حكم موصوفها، كما هو معلوم متقرر في قواعد الأسماء والصفات[141].

ثانياً: أنهم تأوَّلوها تبعاً للقول بنفي الصفات الاختيارية عن الله ﷻ؛ لشبهٍ من أبرزها:

أ) أن هذه الصفات الاختيارية حادثة، ولو قامت بالله سبحانه للزم قيام الحوادث به، ولزم تغيُّره، والتغيُّر على الله محال[142].

ب) لأنه إن كان ما يقوم به سبحانه من هذه الصفات الاختيارية هي صفة كمال، كان عدمها قبل حدوثها نقصاً، وإن كان نقصاً لزم اتصافه بالنقص، والله تعالى منزَّه عن ذلك، وهذه حجة متأخري الأشاعرة[143]

ويجاب عن هذه الشبهات جواباً إجمالياً ومفصَّلاً، أما الجواب الإجمالي فيكون على النحو التالي:

1. أن هذه الأصول قواعد باطلة فاسدة؛ لأنها لو كانت حقاً لم يكن مدلولها إلا حقاً؛ لأن الحق لا يدل على الباطل مطلقاً، فلما كانت دلالتها تدل على مخالفة النصوص عُلم قطعاً بطلانها، وفساد دلالتها[144].

2. أن مدار أقوال المخالفين لمذهب الحق في نصوص الصفات ـ ومنها صفة المباهاة ـ قائم على تقديم دلالة العقل الباطل المحدث المخالف للشرع الصحيح والعقل الصريح على النصوص، وردِّها بذلك، وهو الكلام المحدَث الذي ذمَّه السلف والأئمة واشتد نكيرهم على أهله، وكانت نهاية مآلات حُذَّاق القائلين به الشك والحيرة والريبة تجاه مسلَّمات الدين وثوابت أصوله، التي استقرَّت في فطر عوام المسلمين الذين لم يعرفوا تلك الأدلة العقلية الباطلة[145].

وأما الجواب التفصيلي فهو على النحو التالي:

1. أما دعوى أن الصفات الاختيارية حادثة, ولو قامت بالله سبحانه للزم قيام الحوادث به، فهي دعوى باطلة، لأن الصفات الاختيارية ليست حادثة بل الله موصوف بها أزلاً، وقد وصف الله بها نفسه في النصوص الشرعية من الوحيين[146].

وأما لفظ التغيُّر لفظ مجمل موهم، إذ لم يعرف في اللغة أن المراد بالتغيُّر قيام الحوادث بالمحل الذي قامت به تلك الصفة، وإنما التغير في اللغة الاستحالة من صفة إلى أخرى، كتغيُّر جسم الإنسان حال المرض: باصفرار اللون وشحوب الوجه، ونحول الجسد، وأما ما يقوم بالإنسان من أفعال: كالكلام والمشي والقيام، ونحوها فلا تسمَّى تغيراً حال قيامها به. فعلى هذا لا يصح وصف قيام الصفات الاختيارية بالله سبحانه بأنه تغيُّرٌ، وإنما هي صفات أفعال متصف بها سبحانه منذ الأزل، يفعلها الله بمشيئته وإرادته، وقد أبطلت هذه الحجة حتى من كبار الأشاعرة كالرازي والآمدي[147].

2. وأما دعواهم أنَّ عدم الصفات الاختيارية ووجودها في حق الله سبحانه وتعالى متردد بين الكمال والنقص حال الوجود والفقد فهو كلام باطل، وذلك لأن الله متصف بصفات الكمال أزلاً وأبداً، وكماله لازم لذاته العليَّة غير مفارق لها، فممتنع في حقه النقص والزوال لشيء من صفات كماله ونعوت جلاله تبارك وتعالى، وهذا الأمر هو الذي قام عليه اعتقاد السلف وصرَّحوا به في مقالتهم في الصفات الاختيارية حين قالوا أن الله لم يزل متكلماً بما شاء، ولم يزل قادراً[148].

3. كما أن إثبات الصفات الاختيارية لله ﷻ أولى من نفيها عنه، فالكمال في اتصافه بها، والقول بها من تمام حمده والثناء عليه، وتعطيله عنها نقصٌ في حقه سبحانه وتعالى[149].

4. كما أنَّ القول في هذه الصفات الاختيارية هو كالقول في أفعال الله ومفعولاته التي يحدثها بمشيئته وقدرته؛ فكما أن تلك الأفعال هي كمال في حقه تعالى، فكذا الصفات الاختيارية، فلا فارق بينهما من حيث الإضافة إلى الذات العليَّة، والقاعدة المعلومة في صفات الله تعالى أن القول فيها يجري على سنن واحد، فالقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر[150].

5. أما دعواهم أن معنى المباهاة مأخوذ من البهاء وهو من العظمة، فيكون المقصود بالمباهاة أن يظهر الله ﷻ من فعله – وهو عظمة هؤلاء المطيعين وبهائهم – للملائكة ما يحقرون به طاعتهم وعبادتهم.

فالجواب عليه يكون في النقاط التالية:

أ) أن هذا التأويل يسير على ما جرى عليه الأشاعرة في بعض صفات الله تعالى بأنها أفعال في المخلوقات من غير إضافة ولا نسبة؛ بقصد نفي الصفة عن الله تعالى، وهذا قول باطل؛ لأن الله تعالى وصف نفسه سبحانه بهذه الصفات، فهي قائمة به على الوجه اللائق، وقد بيَّن أهل العلم بطلان هذا الوجه من التأويل[151].

ب) أن المباهاة وإن كانت من موارد معانيها في اللغة البهاء والحسن، لكن لا يصح حمله عليها ههنا، وليس كل معنى صحيح للفظ، يلزم أن يكون ذلك المعنى هو المراد باللفظ [152]؛ لأن المعنى الأظهر منه في سياق هذه النصوص الوارد فيها هو معنى المفاخرة. ويوضح هذا:

ج) أن هذا المعنى لا يصح جعله متكأً لصرف اللفظ عن ظاهره الموجب لإثبات أصل المفاخرة اللائقة بالله سبحانه، لأن البهاء والحسن قائم بالمباهى بهم، ولم تحصل المباهاة منهم، وإنما بوهي بهم، فقد وقعت المباهاة ممن تباهى، وهو الله سبحانه تعالى، ونظير هذا أن يقال

في صفة الرحمة: أنها صفة لله قائمة به، وقعت من الله على من أراد سبحانه من عباده، فلا يصح أن يقال: إن الرحمة هي الحال الذي قام بالمرحومين من العباد، فهذا خطأ، والصواب أنه إنما: قام بالعباد من الأحوال التي لأجلها رحمهم الله تعالى, فكذلك ههنا.

د) أنَّ الفعل إنما يُسند إلى من قام به ولا يُسند إلى غيره إلا إن كان الفاعل غير معلوم, فيُبنى حينئذ للمجهول، وخلاصة هذا التأويل المذكور هو إسناد المباهاة إلى غير فاعلها، بأن يكون معناها الحسن والبهاء، وهذا بلا شك تحريف للمعنى، بإسناد الفعل إلى غير فاعله، وهذا خلاف للنص، فقد ورد التصريح فيه بإسناد فعل المباهاة لله سبحانه، وبُيِّن في لغة العرب معناها المقصود.

و) إنَّ حمل معنى المباهاة على المفاخرة هو الذي تتضح به ثمرة المعنى, ويتسق به انتظام الكلام, ويظهر به وجه الحسن والبهاء، وذلك بأن يكون المعنى أنه قد فاخر الله ملائكته الكرام بهؤلاء المباهى بهم؛ لأجل ما قام بهم من الحسن والبهاء الإيماني، وإلا كان تفسير الكلام المباهاة بالحسن والبهاء تفسيراً للشيء بنفسه. وذلك يتضح بالتالي:

هـ) أن تفسير المباهاة بالبهاء والحسن يقتضي أن يكون الكلام على هذا الوجه: أنه قد قام بعباد الله المؤمنين من الحسن والبهاء الذي به قام بالله حسن وبهاء أظهره لملائكته، وفيه ما فيه من الضعف في المعنى.

6. وأما دعواهم أن المراد بالمباهاة: إظهار فضل المباهَى به، وحسن عمله. فالجواب عليه يكون في النقاط التالية:

أ) أن الأصل أن يُقَرَّر معنى اللفظ بدلالة المطابقة أو التضمُّن لا أن يُقَرَّر بدلالة اللزوم، وذلك لما هو معلوم بأن اللوازم لا تنحصر، ولا يمكن ضبطها، إذ يلزم من اللفظة الواحدة لوازم لا تتناهى(153).

فالواجب في صفة المباهاة إثبات معناها الذي يدل عليه اللفظ، دلالة مطابقة، وقد دلت لغة العرب على مطابقة المباهاة لمعنى المفاخرة، فيجب حينئذ تقرير هذا المعنى، وعدم تأويله.

ب) أنهم قالوا بأن صفة المباهاة هي إظهار فضل المباهى به، وحسن عمله، وليس ذلك معنى صفة المباهاة، وإنما هو لازم منها، وهذا اللازم حق، دلَّت عليه نصوص الشرع كما هو معلوم، ولكن لاشك أنه فرق بين إثبات الصفة وإثبات لازمها، وبين نفي الصفة وإثبات لازم مطلق وإن كان حقاً، فالأول هو الذي دلت عليه النصوص، وأما الثاني فهو إنكار ما دلَّ عليه ظاهر النص، والقول باللازم واتخاذه وسيلة للفرار من إثبات الصفة الكريمة لله سبحانه[154].

7. وأما دعواهم أن المراد بالمباهاة: أن يحلَّ عليهم من قربه وكرامته كمنزلة الملائكة منه سبحانه.

فالجواب عنه: بأن هذا تأويل متعارض تماماً مع المراد باللفظ من جهة اللغة والشرع وقرائن الأحوال المحتفِّة بالنصوص الواردة فيه، ومعلوم بطلان التأويل العائد على معنى اللفظ ومقصوده بالإبطال. إذ مقتضى هذا التأويل المساواة بين الفئتين: صالحي المؤمنين والملائكة الناسكين، وهذا غير مراد قطعاً، وإنما من لازم المفاخرة المفاضلة بينهما، ولم يباه سبحانه بمن باهى إلا وهم الأفضل عنده سبحانه ممَّن بوهوا، كما ذكره غير واحد من أهل العلم، وقد سبق بيانه، بل حتى المتأوِّلين لهذه الصفة الكريمة قالوا بالمفاضلة**[155]**.

8. وأما دعواهم أنَّ المراد بالمباهاة المغفرة: فهي دعوى لا تستند إلى دليل، لا من اللغة، ولا من الشرع، وصرفٌ للفظ عن ظاهره دون مسوِّغ، فليس في دواوين اللغة ما يدل على أن معنى المباهاة هو المغفرة، ولم يأت في الشرع ما يشهد لصحة ذلك. وقريب من هذا التأويل دعواهم:

9. أنَّ المراد بالمباهاة القول الذي يحصل فيها, وهو قوله:" ماذا أراد هؤلاء". فالجواب عنه فيما يلي:

أ) أن هذه اللفظة من الحديث واردة في المباهاة بأهل عرفة دون غيرها من الأحوال التي ثبتت فيها المباهاة في النصوص، فحمل معنى المباهاة على لفظة واردة في حال واحد ـ وإن كان هو أفضل الأحوال كما سبق بيانه ـ فيه تحكُّمٌ، وإغفال للنصوص التي وردت فيها بقية أحوال المباهاة، فضلاً عن أن هذا المعنى الذي حمل عليه معنى المباهاة لا يصح القول به، ويعرف هذا بالتالي:

ب) أن تأويل المباهاة بالقول المذكور لا يسانده معنى المباهاة في اللغة وهو المفاخرة، وتأويل اللفظ ينبغي أن يكون إلى معنى يصح حمل اللفظ عليه لغة، وهذا غير متحقق ههنا، إذ أن قوله: "ماذا أراد هؤلاء" لا يظهر فيه معنى المفاخرة مطلقاً، وإنما فيه التنويه بإخلاص المباهى بهم، وإرادتهم بعملهم وجه الله الكريم.

ج) أن هذا التأويل بأن معنى المباهاة هو قوله: "ماذا أراد هؤلاء". لا يصح، إذ لو كان معناها هو ما تلاها من الكلام، لكان تكراراً لا يفيد سوى التأكيد، وحمل الكلام على التأسيس أولى، فضلاً عن أنه ينزَّه خطاب الشرع عن إفراغه من المعنى.

وبهذا يُعلم بطلان كل تلك التأويلات وضعفها، وأنها مخالفة للنصوص الصحيحة الدالة على إثبات صفة المباهاة لله سبحانه على الوجه اللائق به، وهو الذي قال به أهل السنة والجماعة.

الخاتمة:

الحمد لله على جزيل عطائه، وعظيم إفضاله، وسابغ نواله، أحمده تعالى على ما أولى وأنعم، وأفاض وأتم وأكمل، وما يسَّر من تمام هذا البحث، وفي ختامه أجمل أهم ما برز كنتيجة ومحصلة من ثناياه في النقاط التالية:

1. أن معنى المباهاة في اللغة هو المفاخرة، وأن المقصود بها في حق الله سبحانه: افتخاره تعالى بكرام عباده المؤمنين ـ الواردة أحوالهم في النصوص الصحيحة بتباهي الله بهم، ـ وتمدُّحه سبحانه بخصالهم على الملائكة الكرام المجبولين على الطاعة، المنتفي عنهم ما يخالفها على الوجه اللائق به.

2. صفة المباهاة لله ﷻ هي صفة فعلية اختيارية ثابتة لله ﷻ، على الوجه اللائق به.

3. ورد عدد كثير من النصوص الصحيحة الصريحة في تقرير صفة المباهاة لله ، دارت في بيان المراد بالصفة الكريمة في حق الله سبحانه، والأحوال التي وقعت فيها، وهي: موقف أهل عرفة وهو أفضل أحوال المباهاة، والمنتظرين للصلاة إلى الصلاة، وأهل حلق الذكر، والمسبغين للوضوء على المكاره.

4. للنصوص الواردة في صفة المباهاة دلالات عظيمة، منها: أنَّ أعظم أنواع المباهاة هي مباهاة الله ملائكته بالحجيج عشية عرفة، لشرف متعلقاتها، وأن الأعمال الثلاثة ـ (الحج، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والاجتماع في حِلَق الذكر) ـ تشتمل على وصف تحقق وجوده فيها جميعاً، ألا وهو حبس النفس على إطالة الطاعة وامتداد وقتها، وأنَّ حبس النفس في رحاب الطاعة لهذه المدة الطويلة واستغراق زمانها بتلك الأعمال، يُعَدُّ بمثابة الواقي للمرءِ من حبائل الشيطان ووساوسه، وأنها في كل الأحوال السابقة وقعت إثر اجتهاد في التعبُّد وإقبال على الآخرة بلغت به نفوس العباد مرحلة عظيمة من القرب من ربها، وصفت عن أكدار جِبِلَّتها، وغير ذلك من الدلالات.

5. من أعظم آثار صفة المباهاة على المباهى والمباهى به: أنها اقتضت تفضيل المؤمنين العابدين على الملائكة، وأن هذا التفضيل بين الخلق مِنَّةٌ ومكرمة ربَّانية، ليس لأحد فيها

شأن، وقد ظهر للملائكة الكرام في المباهاة بهؤلاء الكرام على اختلاف أحوالهم مقصود الله الأعظم بظهور استحقاق خلافة الإنسان لربه في الأرض، وتمام يقين الملائكة الكرام بفضل صالحي أهل الإيمان عليهم، وأنهم بلغوا مرتبة عظيمة عند المولى جل شأنه، فكانوا خليقين في تحقيق مراد الله بخلافتهم في الأرض، وكمال العبودية له سبحانه، وأن المباهاة تقتضي في حق المباهى به ـ وهم صالحو المؤمنين ـ كمال الاجتهاد في العبادة، والحرص على المداومة عليها ـ خاصة تلك الأحوال الخاصة التي حصلت بها المباهاة ـ، والحرص على مرافقة أهل الإيمان في عباداتهم، ومصاحبتهم في حلق ذكرهم، ومجالسهم.

6. أن المخالفين لأهل السنة انقسموا إلى قسمين في هذه الصفة الكريمة، منهم من نفاها مطلقاً: كالمعلطة من الجهمية والمعتزلة، وغيرهم، ومن تأوَّلها بتأويلات باطلة: كالأشاعرة، ومن قال بقولهم، ومستندهم على مقالاتهم ما هي إلا شبهات باطلة، لا تقوى على معارضة النصوص الثابتة التي أثبتت صفة المباهاة لله سبحانه على الوجه اللائق به، وأثبتها له أهل السنة والجماعة.

الهوامش:

(1) من قول الفضيل بن عياض كما سيأتي تخريجه قريباً.
(2) صحيح مسلم: ك/ الحج، بابٌ: في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (533) رقم (1348)، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (118/21).
(3) انظر: مختار الصحاح (576)، النهاية في غريب الحديث والأثر (169/1)، تاج العروس (240/37).
(4) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (307/1).
(5) المحيط في اللغة، (494/1).
(6) تهذيب اللغة للأزهري، (457/6).
(7) الكتاب لسيبويه، (29/4).
(8) المخصص لابن سيده، (154/2).
(9) تهذيب اللغة للأزهري، (457/6).
(10) انظر: العباب الزاخر للصاغاني (29/1)، تاج العروس (158/1)، الديباج على صحيح مسلم (58/6)، هدي الساري لابن حجر، (90).
(11) العين، (97/4).
(12) الفروق اللغوية، (263).
(13) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (464/4).
(14) انظر: المحيط في اللغة، (380/2).

[15] انظر: المصباح المنير، (635/2).
[16] انظر: فيض القدير للمناوي، (475/5)، شرح سنن أبي داود للعيني (343/2).
[17] انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الحوزي (98/4)، هدي الساري (90)، الديباج على صحيح مسلم (75/6)، طلبة الطلبة (113).
[18] تفسير غريب الصحيحين للحميدي: (419)، وانظر: شرح السندي على سنن النسائي (82/5).
[19] انظر: الشريعة للآجري (1051/2، 1068)، مجموع فتاوى ابن تيمية (181/4)، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي (71).
[20] انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (36-39)، التمهيد لابن عبد البر (145/7)، الرسالة التدمرية ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية (16/3).
[21] انظر: الرسالة التدمرية ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية، (16/3).
[22] انظر: جامع المسائل لابن تيمية، (209/1).
[23] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، (217/6).
[24] انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (39)، الصفات الإلهية للتميمي (65–66).
[25] صحيح مسلم: ك/ الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (1083) رقم (2701).
[26] انظر: الصواعق المرسلة لابن القيم، (948/3).
[27] انظر: حاشية السندي على سنن النسائي، (640/8).
[28] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (159/9)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (391/6)، مختصر الصواعق المرسلة للموصلي (1395/4).
[29] انظر: السنة للخلال (258)، درء تعارض العقل والنقل (24/2)، الوابل الصيب لابن القيم (178).
[30] انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (165)، درء تعارض العقل والنقل(150/2)، القواعد المثلى (75).
[31] درء تعارض العقل والنقل، (150/2).
[32] درء تعارض العقل والنقل، (384/3).
[33] انظر: القواعد المثلى لابن عثيمين، (59).
[34] انظر: القواعد المثلى لابن عثيمين، (62).
[35] منهاج السنة النبوية لابن تيمية (523/2)، وانظر: الصفدية لابن تيمية (103/1).
[36] ومن الأدلة الواردة في ذم الفخر مطلقاً، قوله ﷺ: "وإن الله تعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد" صحيح مسلم: ك/ الجنة، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (1149) رقم (2865).
[37] سنن النسائي: ك/، باب: الاختيال في الصدقة (82/5) رقم (2557)، مسند أحمد (157/39) رقم (23748): (62)، صحيح ابن حبان: ك/ السير، باب: ذكر استحباب اختيال المرء بفرسه بين الصفين، إذ هو مما يحبه الله جل وعلا (77/11) رقم (4762).
[38] انظر: شرح مشكل الآثار، (501/11).
[39] انظر: المفردات للراغب (374)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (159/9).
[40] انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (136/9).
[41] السنة للخلال (258)، أقاويل الثقات للكرمي (63)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (202)، وأخرج البخاري في كتابه خلق أفعال العباد من قول الفضيل: "وإذا قال لك الجهمي ... إلى آخره"، ص.14.
[42] واحده فَرْسَخٌ: وهو تقديرٌ قديمٌ للمسافة المعلومة من الأرض، ويُقَدَّر حالياً على وجه التقريب بـ: 5.04 كم. انظر: النهاية لابن الأثير(823/3)، المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها وتقويمها بالمعاصر.د محمد الكردي (261).

[43] شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (97/1) رقم (91)، قال محققه: "رجاله ثقات، إلا هشيم لم أقف على ترجمته".
[44] انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، (24/2).
[45] تفسير غريب الصحيحين للحميدي: (419)، شرح السندي على سنن النسائي (82/5).
[46] أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي (702/2)، التمهيد لابن عبد البر، (345/18).
[47] مختصر الصواعق المرسلة (405).
وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (390/6)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، (1/ 314).
[48] مجموع الفتاوى، (11/18، 30).
[49] فقد جاء في السنة المطهرة إثبات صفة الأصابع لله ﷻ في أحاديث عدة، منها: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن". صحيح مسلم: ك/القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (1065) رقم (2654).
وانظر:كتاب التوحيد لابن خزيمة (187/1)، الشريعة للآجري (115/2).
وكذلك صفة الغيرة لله ﷻ فقد ثبتت بأحاديث عدة، منها: حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يغار، وغيرة الله تعالى أن يأتي المؤمن ما حرَّم الله عليه". متفق عليه، صحيح البخاري: ك/ النكاح، باب: الغيرة، (35/7) رقم (5223)، صحيح مسلم: ك/التوبة، باب: غيرة الله وتحريم الفواحش (1105) رقم (2761)، وانظر: الصواعق المرسلة (1497/4).
[50] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، (226/4).
[51] تقدَّم تخريجه في مقدمة البحث.
[52] مسند أحمد (415/13) رقم (8047)، صحيح ابن خزيمة: ك/ المناسك، باب: تباهي الله أهل السماء بأهل عرفات (263/4) رقم (2839)، صحيح ابن حبان: ك/ الحج, باب الوقوف بعرفة ومزدلفة والدفع منهما (163/9) رقم (3852)، الأسماء والصفات للبيهقي (527/1) رقم (452)، المستدرك (465/1) رقم (1708)،صححه الحاكم.
[53] السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي، (58/5) رقم (9376).
[54] مسند أحمد (660/11) رقم (7089)، المعجم الكبير للطبراني (425/12) رقم (13566)، وثَّق الهيثمي رجال أحمد. انظر: مجمع الزوائد (559/3) رقم (5546).
[55] تقدم تخريجه. انظر: ص.7.
[56] سنن ابن ماجه: ك/ المساجد والجماعات، باب: لزوم المساجد وانتظار الصلاة (262) رقم (801)، مسند أحمد (263/11) رقم (6750)، قال البوصيري: "رجاله ثقات".
[57] المراد بالمرهق هنا: الظالم والكاذب والذي يغشى المحارم.
انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (284/2)، تاج العروس للزبيدي، (380/25).
[58] صحيح ابن خزيمة (263/4) رقم (2840)، صحيح ابن حبان (205/5) رقم (1887)، مسند أبي يعلى (69/6) رقم (2090)، كنز العمال (70/5) رقم (12102)، ضعفه ابن خزيمة، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، (439/1).
[59] مسند أبي يعلى (80/8) رقم (253)، إتحاف الخيرة المهرة (158/3) قال الهيثمي: "في إسناده عائذ بن بشير وهو ضعيف". مجمع الزوائد، (478/3) رقم (5273).
[60] عزاه السيوطي في الجامع الصغير (211) رقم (3492) إلى ابن النجار، التيسير بشرح الجامع الصغير (962/1)، تفسير روح البيان (348/7)، وضعَّفه السيوطي والمناوي والألباني.
وانظر: السلسلة الضعيفة (440/7) رقم (3434). والمقصود بالتكبير: التكبير في سبيل الله حال قتال الكفار.
انظر: فيض القدير، (315/3).
[61] الأربعون في الحث على الجهاد لابن عساكر (107) رقم (34). ضعَّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية (578) رقم (948).

[62] تاريخ بغداد للخطيب (365/9)، ضعَّفه ابن الجوزي في الموضوعات، (226/2).
[63] كبكبة: أي جماعة. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (277/2).
[64] الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (290/5) رقم (3444)، في إسناده كذاب. انظر: الموضوعات لابن الجوزي (188/2)، اللالئ المصنوعة، (84/2).
[65] الفوائد لتمام الرازي (255/2)، التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا (439/1) رقم (406) ضعَّفه ابن الملقن وابن حجر، انظر: البدر المنير (444/2)، التلخيص الحبير (212/1).
[66] صحيح ابن حبان (205/5) رقم (1887)، العرش وما روي فيه لابن أبي شيبة(481 –482) رقم (85)، ضعف إسناده الشيخ الأرناؤوط.
[67] تاريخ دمشق لابن عساكر (268/14). ضعَّفه المتقي الهندي والألباني.
انظر: كنز العمال (785/15) رقم (43103)، السلسلة الضعيفة (649/13) رقم (6299).
[68] مسند أحمد (657/28) رقم (17458)، صحيح ابن حبان: ك/ الطهارة، باب: ذكر البيان بأن الشيطان قد يعقد على مواضع الوضوء من المسلم كعقده على قافية رأسه عند النوم (329/3) رقم (1052).
[69] تفسير مفاتيح الغيب للرازي (848/1)، تفسير النيسابوري (8/2).قال ابن تيمية: "كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير". منهاج السنة (112/7).
[70] تفسير ابن أبى حاتم (1748/6) رقم (9230).
[71] المطالب العالية (26/7) رقم (1244)، إتحاف الخيرة المهرة (214/3) رقم (2585)، وتم عزوه في المصادر السابقة إلى مسدد. قال محقق المطالب العالية: "رجال إسناده ثقات غير عياش الكلبي لم أجد من ذكره بجرح أو تعديل".
[72] التمهيد لابن عبد البر (120/1)، أخبار مكة للفاكهي (17/5).
[73] العرش وما روي فيه لابن أبي شيبة (480/1), ضعَّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية (192/1) رقم (307).
[74] الزهد للإمام أحمد (342)، تعظيم قدر الصلاة للمروزي (319/1)، رقم (299)، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب (40)، الصارم المنكي في الرد على السبكي، (227/1).
[75] انظر: فتح الباري لابن حجر، (213/11).
[76] انظر: ما سيأتي في هذا البحث، ص. 25 .
[77] انظر: فتح الباري لابن حجر (36/2).
[78] لقوله: "وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة". مسند أبي يعلى (69/4) رقم (2090).
[79] لحديث: "الحج عرفة".جامع الترمذي: ك/ الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج (287/3) رقم (889)، سنن النسائي: ك/ مناسك الحج، فرض الوقوف بعرفة (282/5) رقم (3016)، سنن ابن ماجه: ك/ المناسك, باب: من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع (1003) رقم (3015), صحيح ابن حبان: ك/ الحج, باب رمي الجمار أيام التشريق (203/9) رقم (3892). صححه ابن حبان.
[80] مفتاح دار السعادة لابن القيم (87/2-88).
[81] لحديث جابر: "فأَهَلَّ بالتوحيد، لبيك اللهم لبيك" صحيح مسلم: ك/الحج، باب: حجة النبي ﷺ (483) رقم (1218).
[82] لحديث: "خير الدعاء دعاء يوم عرفة, وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له". جامع الترمذي: ك/ الدعوات، باب: في دعاء يوم عرفة (572/5) رقم (3585)، مسند أحمد (548/11) رقم (6961)، ضعَّفه الحافظ ابن حجر في التلخيص (484/2) رقم (1044).
[83] انظر: المنتقى شرح الموطأ للباجي، (433/2).
[84] ورود الإطلاق في الحديث: "فيباهي بأهل الأرض أهل السماء" مسند أبي يعلى (69/4) رقم (2090)، وهو محمول على التقييد الوارد في باقي الأحاديث التي نصَّت على اختصاص أهل عرفة بتلك المباهاة دون غيرهم.
[85] انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (87/2-88).

[86] صحيح مسلم: ك/ الطهارة، باب: فضل إسباغ الوضوء على المكاره (127) رقم (251).
[87] انظر: فتح الباري لابن رجب، (40/6).
[88] انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (808/1)، تحفة الأحوذي (172/1).
[89] انظر: فتح الباري لابن رجب، (41/6).
[90] صحيح مسلم: ك/ المساجد, باب: فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة (255) رقم (649).
[91] انظر: الوابل الصيب لابن القيم (178).
[92] انظر: الموسوعة الفقهية، (252/21)، فتاوى ابن باز (191/11).
[93] انظر: الاعتصام (60/2)، السنن والمبتدعات للشقيري(60)، فتاوى ابن باز(191/11)، فتاوى ابن عثمين (258/13).
[94] انظر: تحفة الأحوذي (321/9),مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (161/5).
[95] تقدَّم تخريجه.
[96] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، (168/4).
[97] مسند البزار (109/7) رقم (2668)، المعجم الكبير (135/2) رقم (1573)، المستدرك (521/1)، العلل للدارقطني (109/12) رقم (2489)، ضعفه الدارقطني.
[98] اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (53).
[99] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (36/17-37).
[100] انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، (461/3).
[101] مرقاة المفاتيح، (510/9).
[102] انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (403/4)، فيض القدير (279/2).
[103] انظر: مرقاة المفاتيح، (511/9).
[104] التمهيد، (120/1).
[105] انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (186/2)، الديباج على صحيح مسلم (35/2)، تحفة الأحوذي (142/1)، التيسير شرح الجامع الصغير (808/1) .
[106] انظر: تحفة الأحوذي (321/9)، فيض القدير (280/2).
[107] مجموع فتاوى ابن تيمية، (224/5).
[108] صحيح مسلم: ك/ التوبة، باب: فضل دوام الذكر، والفكر فى أمور الآخرة، والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا (1100) رقم (2750).
[109] انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، (66/17).
[110] انظر: الوابل الصيب لابن القيم، (178).
[111] انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، (34/13).
[112] انظر: تفسير البغوي، (141/7).
[113] شرح صحيح البخاري لابن بطال، (95/2).
[114] صحيح البخاري: ك/ الحج، باب: فضل الحج المبرور، (133/2) رقم (1521).
[115] تقدَّم تخريجه. انظر: ص.13.
[116] التمهيد لابن عبد البر، (120/1).
[117] متفق عليه، صحيح البخاري: ك/ الدعوات، باب: فضل ذكر الله ﷻ (86/8) رقم (6408)، صحيح مسلم: ك/ الذكر والدعاء، باب: فضل مجالس الذكر (1080) رقم (2689).
[118] جامع الترمذي: ك/ التفسير, باب: ومن سورة ص (366/5) رقم (3233)، مسند أحمد (437/5) رقم (3484), مسند عبد بن حميد (228/1) رقم (682)، مسند البزار (42/2) رقم (4727)، المعجم الكبير (349/3) رقم (8117).
[119] انظر: مجموع الفتاوى (91/20)، الاعتصام للشاطبي (336/2)، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (118/2).

(120) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (286/1)، تفسير السعدي (309).
(121) مجموع فتاوى ابن تيمية (227/4)، تفسير القرطبي (431/1)، الديباج على صحيح مسلم (57/6)، لوامع الأنوار البهيَّة للسفاريني (404/2).
(122) انظر: فيض القدير (279/2), مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (26/23).
(123) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (461/3)، فتح الباري لابن حجر (36/2)، مرقاة المفاتيح (521/4)، وانظر: ص.15 من هذا البحث.
(124) ورود العموم في الأحاديث السابقة: "فيباهي أهل السماء" وغيرها، يؤيد أن المراد به جميع الملائكة، وينصره القول بأن المخاطبين في قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ چ [البقرة:30] هم كل الملائكة، وهو قول السُّدِّي، وأما دعوى أن المراد بالملائكة في أحاديث المباهاة هم الملائكة الذين طعنوا في صلاحية بني آدم للخلافة على الأرض فهي لا تستقيم؛ لمعارضتها لعموم الأحاديث المشار إليها سابقاً.
انظر: زاد المسير (59/1)، مرقاة المفاتيح، (521/4).
(125) انظر: تحفة الأحوذي، (321/9).
(126) انظر: تفسير روح البيان لإسماعيل حقي، (329/3).
(127) انظر: المواقف للإيجي (26/1)، المطالب العالية للرازي (108/2)، أبكار الأفكار للآمدي، (478/1-479)، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، (147/2).
(128) انظر: المواقف للإيجي، (26/1).
(129) انظر: مجموع الفتاوى، (324/5),(250/16).
(130) انظر: مجموع الفتاوى، (319/5)، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، (150/2).
(131) انظر: مجموع الفتاوى (250/16)، درء تعارض العقل والنقل (185/7)، غاية المرام في علم الكلام للآمدي، (229).
(132) انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك، (491/1).
(133) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الحوزي (98/4)، شرح النووي على صحيح مسلم (23/17)، مرقاة المفاتيح (510/9)، الديباج على صحيح مسلم (57/6).
(134) انظر: فيض القدير(279/2)، مرقاة المفاتيح (510/9)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (136/9).
(135) انظر: فيض القدير، (279/2).
(136) انظر: تحفة الأحوذي، (321/9).
(137) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري، (136/9).
(138) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد (20)، كتاب التوحيد لابن خزيمة (193/1)، تعارض العقل والنقل (438/4)، مجموع الفتاوى لابن تيمية، (113/5، 123).
(139) انظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (940/3),منهاج السنة النبوية (590/4).
(140) انظر لهذه اللوازم الباطلة التالية: الفتوى الحموية (189-200)، مجموع الفتاوى (16/5، 108، 211-212)، درء تعارض العقل والنقل، (242/5).
(141) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (135/5)، القواعد المثلى لابن عثيمين (64).
(142) انظر: المطالب العالية للرازي (120/1)، إحياء علوم الدين للغزالي (341/4).
(143) انظر: العقيدة الوسطى وشرحها للسنوسي (203)، درء تعارض العقل والنقل (157/2).
(144) انظر: درء تعارض العقل والنقل، (155/2).
(145) انظر: درء تعارض العقل والنقل، (206/2-207).
(146) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية (68)، الصفدية (130/1).
(147) انظر: جامع الرسائل (44/2)، مجموع الفتاوى (249/6)، (286/6)، درء تعارض العقل والنقل (75/4)، المطالب العالية (111/2)، أبكار الأفكار (483/1).

[148] انظر: جامع الرسائل، (45/2).
[149] انظر: جامع الرسائل لابن تيمية، (57/2).
[150] انظر: مجموع الفتاوى، (30/6).
[151] انظر: المواقف للإيجي (26/1)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (88/6).
[152] انظر: مجموع الفتاوى، (328/5).
[153] انظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية، (118).
[154] انظر: مجموع الفتاوى، (175/17).
[155] انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك، (491/1).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتب:

1. د. أحمد المهدي، أبكار الأفكار للآمدي، تحقيق: القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 1424/2 هـ
2. البوصيري (840)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، الرياض، دار الوطن، [د.ت.]
3. ابن القيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية، تحقيق: بشير عيون، ط.3، دمشق، مكتبة دار البيان، 1421 هـ
4. أبي حامد الغزالي (505 هـ)، إحياء علوم الدين لمع تخريج الحافظ العراقي، القاهرة، دار الشعب، [د.ت.].
5. الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: د. بن دهيش، بيروت، دار خضر للطباعة، 1414 هـ
6. ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، تحقيق: الدوسري، ط.1، الكويت، مكتبة دار الأقصى، 1406 هـ
7. ابن عساكر الأربعون، في الحث على الجهاد، ط.1، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، 1414 هـ
8. البيهقي، الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين، تحقيق: الحاشدي، جدة، مكتبة السوادي، [د.ت.].
9. الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: مشهور، [د.م.]، مكتبة التوحيد، [د.ت.].
10. الخطابي، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، تحقيق: د. آل سعود، ط.1، جامعة أم القرى، 1409 هـ
11. الكرمي، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، ط.1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406 هـ
12. ابن الملقن (804 هـ)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى عبد الحي وآخرون، الرياض، دار الهجرة، 1425/1 هـ
13. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د. الحلو، الكويت، مطبعة حكومة، 1406 هـ
14. الخطيب البغدادي (463 هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عوَّاد، [د.م.]، دار الغرب الإسلامي، 1422/1 هـ
15. ابن عساكر (571 هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمر العمروي، بيروت، دار الفكر، 1415 هـ
16. المباركفوري، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، صححه: عبد الرحمن عثمان، بيروت، دار الفكر، [د.ت.].
17. المروزي، تعظيم قدر الصلاة، تحقيق: د. الفريوائي، ط.1، المدينة المنورة، مكتبة الدار، 1406 هـ
18. ابن أبي حاتم (327 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد الطيب، مكة المكرمة، مكتبة نزار الباز،1، 1417 هـ
19. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تحقيق: مجموعة من المحققين، 141/7، الرياض، دار طيبة، 1423/1

هـ.
20.تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، عناية: اللويحق، ط.1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1423 هـ.
21.محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط.1، بيروت، مؤسسة الرسالة،1427 هـ.
22.تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، تحقيق: عميرات، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416 هـ.
23.إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، [د.ت.].
24.الحميدي (488هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخارى ومسلم، تحقيق: د. زبيدة عبد العزيز، ط.1، القاهرة، مكتبة السنة، 1415 هـ.
25.تفسير مفاتيح الغيب ـ (تفسير الرازي) (604 هـ)، بيروت، دار الفكر، 1401/1 هـ.
26.ابن حجر (852 هـ)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: قطب، ط.1، السعودية، مؤسسة قرطبة-دار المشكاة للبحث العلمي، 1416 هـ.
27.ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبع المملكة المغربية، [د.ت.].
28.ابن أبي الدنيا، التهجد وقيام الليل، تحقيق: مصلح الحارثي، ط.1، الرياض، مكتبة الرشد، 1998 م.
29.الأزهري(370 هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1384 هـ.
30.المناوي زين الدين عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط.3، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، 1408 هـ.
31.أبو عيسى محمد بن عيسى، جامع الترمذي، تحقيق: شاكر، ط.2، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، 1397 هـ.
32.ابن تيمية أحمد، جامع المسائل والرسائل بن عبد الحليم، المجموعة الأولى، تحقيق: شمس، ط.1، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، 1422 هـ.
33.السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط.2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1426 هـ.
34.ابن تيمية (728 هـ)، جامع المسائل والرسائل، تحقيق: محمد عزيز شمس، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، 1422/1 هـ.
35.ابن عبد البر (463 هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: الزهيري، [د.م.]، دار ابن الجوزي، 1414/1 هـ.
36.د. عبد العلي حامد، شعب الإيمان للبيهقي، ط.1، الرياض، مكتبة الرشد، 1423 هـ.
37.حاشية السندي على سنن النسائي مطبوع مع سنن النسائي، بيروت، دار المعرفة، 1420/5 هـ.
38.البخاري، خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1411 هـ.
39.ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د. رشاد سالم، ط.2، الرياض، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود، 1411 هـ.
40.السيوطي (911 هـ)، الديباج على صحيح مسلم، تحقيق: الحويني، ط.1، السعودية، دار ابن عفان، 1416 هـ.
41.الإمام أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة والجهمية، تحقيق: محمد راشد، القاهرة، المطبعة السلفية، [د.ت.].
42.ابن تيمية، الرد على المنطقيين، تحقيق: الكتبي، ط.1، بيروت، مؤسسة الريان، 1426 هـ.
43.ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، ط.3، بيروت، المكتب الإسلامي، 1404 هـ.
44.لإمام أحمد (241 هـ)، الزهد، بيروت، دار الكتب العلميةـ 1403/1 هـ.
45.الألباني (1420 هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ط.1، الرياض، 1412 هـ.
46.الخلال (311 هـ)، السنة، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط.2، الرياض، دار الراية، 1420 هـ.

47.محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، [د.ت.].
48.البيهقي أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، مطبوع معه الجوهر النقي، للتركماني، علي بن عثمان، ط.1، الهند، مكتبة المعارف النظامية، 1344 هـ.
49.أحمد بن شعيب، سنن النسائي، مطبوع معه حاشية السندي على سنن النسائ، ط.5، بيروت، دار المعرفة، 1420 هـ.
50.الشقيري، السنن والمبتدعات، تحقيق: هراس، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، [د.ت.].
51.الالكائي (418 هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، تحقيق: د. الغامدي، ط.5، الرياض، دار طيبة، 1418 هـ.
52.ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: سعيد بن نصر، ط.1، ط/1، الرياض، مكتبة الرشد، 1422 هـ.
53.ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه: الصميل، ط.6، الرياض، دار ابن الجوزي، 1421 هـ.
54.يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، ط.6، بيروت، دار المعرفة، 1420 هـ.
55.العيني، شرح سنن أبي داود، تحقيق: خالد المصري، ط.1، الرياض، مكتبة الرشد، 1420 هـ.
56.لابن بطال (449 هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، 1423/2 هـ.
57.الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، تحقيق: عمرو سليم، ط.1، مكتبة ابن تيمية، مكتبة العلم، 1417 هـ.
58.الآجري، الشريعة، تحقيق: سيف النصر، ط.1، الرياض، مؤسسة قرطبة، 1417 هـ.
59.ابن عبد الهادي، الصارم المنكي في الرد على السبكي، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415 هـ.
60.محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: الأرناؤوط، ط.2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1414 هـ.
61.محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. الأعظمي، بيروت-دمشق، المكتب الإسلامي، 1400هـ.
62.محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، عناية: محمد الناصر، ط.1، بيروت، دار طوق النجاة، 1422 هـ.
63.مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، عناية: الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، 1419 هـ.
64.د. محمد التميمي، الصفات الإلهية، تعريفها، أقسامها، ط.1، الرياض، أضواء السلف، 1422 هـ.
65.ابن تيمية، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الهدي النبوي، مصر-الرياض، دار الفضيلة، [د.ت.].
66.ابن القيم، الصواعق المرسلة على الطائفة الجهمية المعطلة، تحقيق: د.على الدخيل، الرياض، دار العاصمة، [د.ت.]
67.طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، ضبط: خالد العك، ط.1، بيروت، دار النفائس، 1416 هـ.
68.الصاغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق: قير حسن، ط.1، العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1978 م.
69.ابن أبي شيبة، العرش وما روي فيه، تحقيق: د. التميمي، ط.1، الرياض، مكتبة الرشد، 1418 هـ.
70.الصابوني، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: الجديع، ط.2، الرياض، دار العاصمة، 1422 هـ.
71.السنوسي، العقيدة الوسطى وشرحها، تحقيق: السيد يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية، [د.ت.]
72.ابن الجوزي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ضبط: خليل الميس، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403 هـ.
73.الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: د. محفوظ الرحمن، ط.1، [د.م.]، دار طيبة، 1405 هـ.
74.الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق: د. المخزومي، د. السامرائي، [د.م.]، دار ومكتبة الهلال، [د.ت.]
75.الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: المزيدي، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424 هـ.

76.ابن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: د. قلعجي، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985 م.
77.ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عطا، مصطفى عطا، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408 هـ.
78.ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: الخطيب، بيروت، دار المعرفة، 1379 هـ.
79.ابن رجب عبد الرحمن بن شهاب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط.1، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء، 1417 هـ.
80.ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، تحقيق: د. التويجري، ط.2، الرياض، دار الصميعي، 1425 هـ.
81.أبي هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة، [د.ت.]
82.حمدي السلفي، الفوائد لتمام الرازي، تحقيق: الرياض، مكتبة الرشد، 1412 هـ.
83.المناوي محمد عبد الرؤوف، فيض القدير، ط.2، بيروت، دار المعرفة، 1391 هـ.
84.لابن عثيمين، القواعد المثلى، الرياض، أضواء السلف-أصداء المجتمع، 1416 هـ.
85.ابن خزيمة، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب، تحقيق: د. الشهوان، ط.1، الرياض، دار الرشد، 1408 هـ.
86.سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، [د.ت.]
87.ابن الجوزي(597 هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: البواب، الرياض، دار الوطن، [د.ت.]
88.المتقي الهندي (975هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: حيَّاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405/5 هـ.
89.السيوطي (911 هـ)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، بيروت، دار المعرفة، 1395/2 هـ.
90.السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، [بدون بيانات النشر]
91.الهيثمي، مجمع الزوائد، تحقيق: عبد الله الدرويش، بيروت، دار الفكر، 1414 هـ.
92.ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع: ابن قاسم، عناية: الجزار، البا،ز ط.3، مصر، دار الوفاء، 1426ه.
93.ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع السليمان، الرياض، دار الوط- دار الثريا، 1413 هـ.
94.ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، جمع: د. الشويعر، ط.1، الرياض، دار القاسم، 1420 هـ.
95.الصاحب بن عبَّاد، المحيط في اللغة، تحقيق: آل ياسين، [د.م.]، عالم الكتب، [د.ت.]
96.الرازي، مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، 1415 هـ.
97.الموصلي، مختصر الصواعق المرسلة، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، 1412 هـ.
98.ابن سيده، المخصص، تحقيق: جفال، ط.1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1417 هـ.
99.المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط.3، الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، 1404 هـ.
100. ملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط.1، بيروت، دار الفكر، 1422 هـ.
101. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، عناية: د. المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، [د.ت.]
102. أبي يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين أسد، ط.2، بيروت، دار الثقافة العربية، 1413 هـ.
103. الإمام أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط.1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1416 هـ.
104. البزار، مسند البزار (البحر الزخار)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن، ط.1، بيروت-المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن-مكتبة العلوم والحكم, 1409 هـ.
105. ابن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، تحقيق: موسى محمد علي، بيروت، عالم الكتب، 1985 م.

106. الفيومي (770 هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبي، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1922/5 م.
107. الرازي، المطالب العالية من العلم الإلهي، تحقيق: د. السقا، ط.1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ.
108. التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة، الكويت، دار إيلاف للطباعة والنشر، [د.ت.]
109. الطبراني سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، [د.ت.]
110. ابن فارس (395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، 1399 هـ.
111. ابن القيم (752هـ)، مفتاح دار السعادة، تحقيق: علي الحلبي، الدمام، دار ابن عفان، 1416/1 هـ.
112. الراغب الأصفهاني (502 هـ)، المفردات في غريب القرآن، ضبط: عيتاني، بيروت، دار المعرفة، 1420/2 هـ.
113. القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، تحقيق: مستو وآخرون، ط.1، بيروت-دمشق، دار الكلم الطيب-دار ابن كثي، 1417هـ.
114. الكردي، المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها وتقويمها بالمعاصر، ط.2، القاهرة، طبع المؤلف، 1426 هـ..
115. الباجي، المنتقى شرح الموطأ، تحقيق: محمد عطا، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1420 هـ.
116. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، د. محمد سالم، ط.2، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411 هـ.
117. الإيجي (756هـ)، المواقف، تحقيق: د. عميرة، [د.م.]، دار الجيل، 1997/1 م.
118. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط.2، الكويت، دار السلاسل، 1427 هـ.
119. ابن الجوزي (597 هـ)، الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، 1386/1 هـ.
120. ابن الأثير (606 هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: خليل شيحا، بيروت، دار المعرفة، 1422/1 هـ.
121. ابن حجر، هدي الساري، تحقيق: الخطيب، [د.ن]، المكتبة السلفية، [د.ت.]
122. لابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن، الرياض، دار عالم الفوائد، [د.ت.]